الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم :اللغة و الأدب العربي

تخصص:دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ :

الإكتساب اللغوي لدى الطفل بين لغة التواصل و لغة الإشارة -دراسة مقارنة-

إعداد الطالبة:

رحموني حفيظة

تحت إشراف :

أ. عبد العالي بشير

السنة الجامعية: 2011-2012م

TAS 410.33
/ 01

دعـــــاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت في أي شيء أو بالياس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح .

يا رب [illegible] مراقبة [illegible] كل مظاهر

يارب إذا [illegible] فأترك [illegible] أترك لي قوة

[illegible]

[illegible] أترك لي نعمة الإيمان.

يا رب إذا أساء [illegible] عة الاعتذار ، وإذا أساء لي الناس أعطيني شجاعة العفو.

كـلـمـة شـكـــر

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل راجينا منه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعا في الدنيا وأن يجزينا ثوابه في الآخرة .

ومن باب الإحساس بالجميل و الشعور بالعرفان نتقدم إلى أستاذنا المشرف "عبد العالي بشير" بخالص الشكر له الذي لم يبخل علينا يوما بالعون و التشجيع فله منا خالص التحية و التقدير، دون أن ننسى الأستاذ المناقش.

كما لا يسعنا بهذه الدراسة أن تنوه بالمساعدات الجمة التي قدمتها لنا المكتبة البيداغوجية بتلمسان .

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى أساتذة قسم الأدب العربي بجامعة تلمسان بدون استثناء.

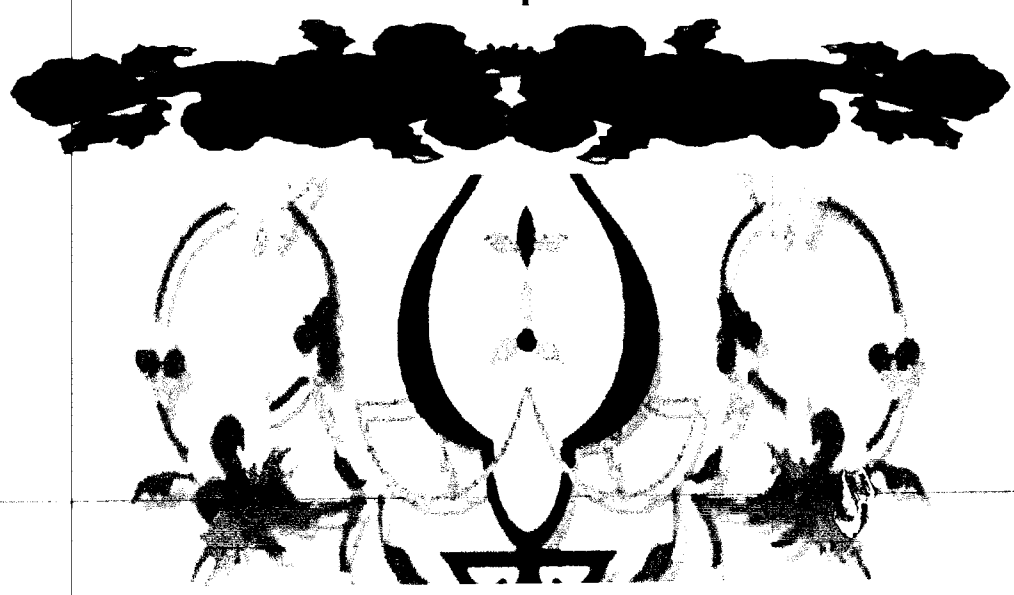

الإهداء:

سلام بقوة الإيمان وبكلمة السلام وحمد الخالق سبحانه وتعالى – الذي أنعم

علينا بنعمة العقل و العلم وجعلنا من المسلمين ومن أهل – الذي لا

حمد من خلقه وبرحمته الواسعة وقد

التي مفتي الداء و منعش روح

قوة الإصرار

الأعزاء

إخوتي وأخواتي – فرحهم

–

أبي الغالي – الذي علمني الصبر والكفاح في

أمي الحنونة – التي أرضعتني حليب

الطالبة رحموني حفيظة

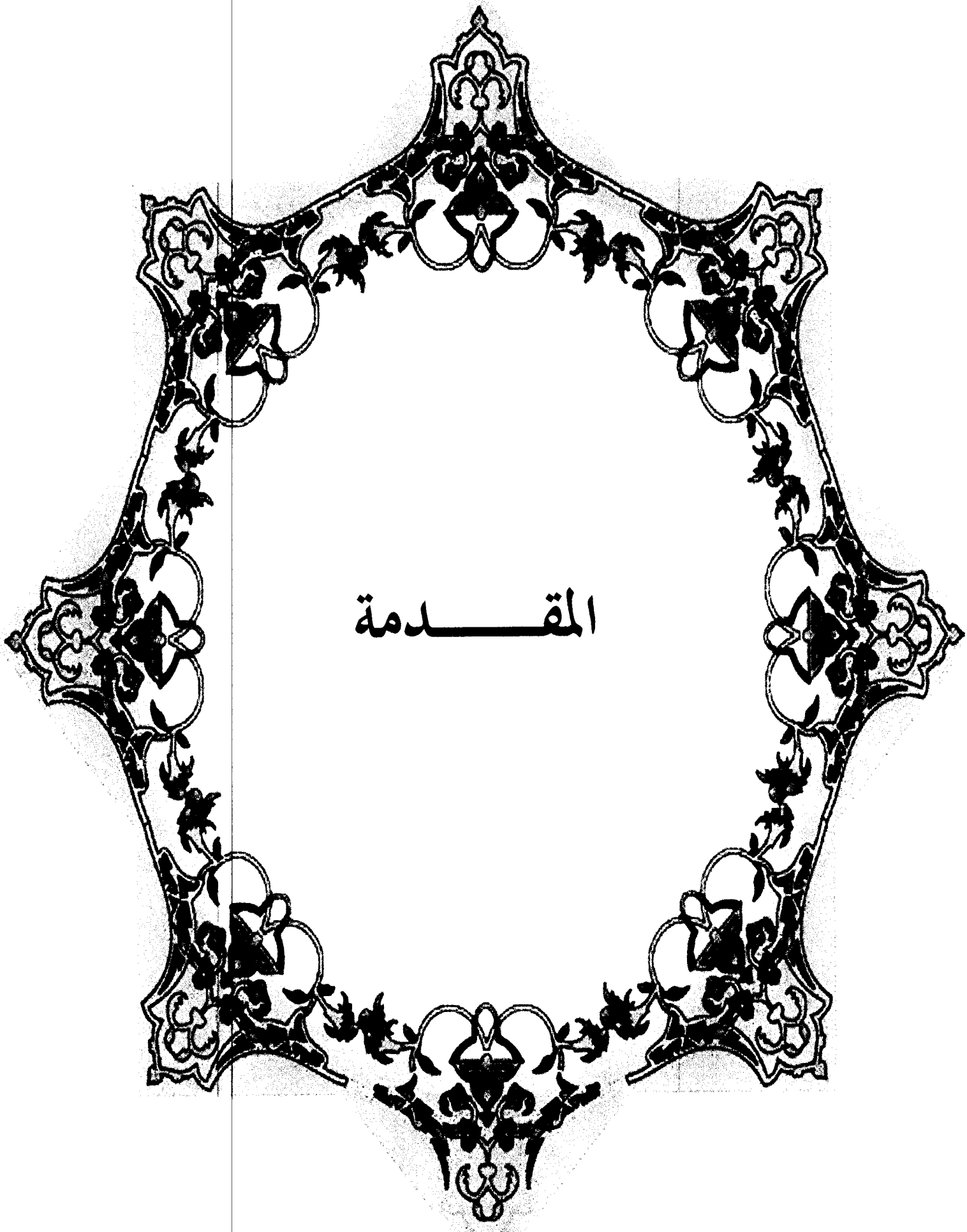

المقـــــدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد الله الذي أنزل كتابه الكريم قرآنا عربيا غير ذي عوج ، و جعله روحا و ريحانا لأرواح و المهج و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسوله الذي قربه الله من حضرته العليا و أوحي إليه كلامه القديم باللفظ و المعنى و على آله و أصحابه الذي عزروه و وقروه و نصروه أما بعد:

لقد أنعم الله تعالى على الإنسان و ميزه عن غيره من المخلوقات بنعم كثيرة منها نعمة الكلام فهو مجهز بالبرامج و الوسائل و الأجهزة الحيوية التي تمكنت من تعلم الكلام بسهولة و التي تمكنه من اكتساب اللغة المحيطة به بالملكة التي أودعها الله تعالى فيه و هذه اللغة هي التي تمكنه من التواصل مع من حوله و مع المجتمع الذي يعيش فيه ،فالإنسان العربي يتعلم من محيطه اللغة العربية و الأجنبي يتعلم من محيطه لغة دولته و كل طفل في العالم يتعلم اللغة من البيئة التي ينشأ فيها فاللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية يمارسها الناس في الظروف الطبيعية كما يمارسون أي نشاط أخر، دون تعقيد أو صعوبات فكل أطفال العالم منذ ميلادهم يستطيعون تعلم الرموز الصوتية عن طريق محاكاة ما تتلقاه آذانهم من أصوات و في غضون سنوات قليلة، قد لا تتعدى الثلاث يستطيعون امتلاك ثروة لفضية لا بأس بها و استخدام تراكيب لغوية صحيحة و التمييز ،بالسليقة بين ما هو صحيح و ما هو خطأ و في سن الرابعة تكاد تكتمل آليات التواصل لدى الطفل في المواقف التي تعود المرور بها مع الإقرار بوجود استثناءات لا تنتقض القاعدة و تزداد هذه الآليات قوة كما عاش الطفل في

سياق ثقافي ،و في أحضان من يحسنون الأداء اللغوي فاللغة ليست مجرد رموز صوتية تتلقاها الأذن في حالة لاستماع أو تشاهدها العين في حالة القراءة أو تنطقها الشفاه في حالة الكلام أو يسطرها القلم في حالة الكتابة إنها أوسع من ذلك إنها مفاهيم يتبادلها الناس فيما بعضهم البعض فيحققون أغراض التواصل بين البشر كما نعلم جميعا أن اللغة المنطوقة نتعلمها و نكتسبها عن طريق السماع و بواسطة حاسة السمع إلا أن هناك الكثير لا تكفيه اللغة لتعبير عن مشاعره و أحاسيسه فيلجأ إلى وسيلة أخرى للتواصل بينه و بين الآخرين فينشأ لغة مرئية تمكنه من التواصل مع غيره و قد وجدت هذه اللغة بالفعل، و هي لغة الإشارة فانطلاقا من هذه المعطيات النظرية وقع اختياري على موضوع الاكتساب اللغوي لدى الطفل بين لغة التواصل و لغة الإشارة ليكون عنونا لمذكرتي

و من الأسباب الذاتية التي جعلتني أقبل على هذا الموضوع دون غيره من الموضوعات الأخرى هو معرفة طريقة اكتساب الطفل اللغة خصوصا في السنوات الأولى و سبب لجوئه إلى استعمال لغة الإشارة

أما السبب الموضوعي هو أن كثير من الباحثين اهتموا بهذا الموضوع و جعلوه موضوع بحثهم

و السؤال الذي يتبادر في أذهاننا كيف يكتسب الطفل لغة الأم ؟ و متى يكون الطفل قادرا على استخدام هذه الأداة كغيره من أفراد مجتمعة ليعبر عما يقوله في خاطره ؟و ما هي أنسب طريقة لعملية التواصل ؟ هل لغة التواصل أو لغة الإشارة ؟و إلى أي حد تصل عملية التواصل لدى الطفل؟

و قد اعتمدت أثناء إنجاز هذا البحث على المنهج النفسي المقارن لمناسبته لطبيعة الموضوع الذي تتجلي فيه الاكتساب اللغوي لدى الطفل

كما أن طبيعة الموضوع فرضت عليا تقسيم بحثي إلى مدخل وسميته نظريات الاكتساب اللغوي و ثلاث فصول و خاتمة وقد تعرضت في الفصل الأول مفهوم الاكتساب اللغوي لدى الطفل

ومراحله و العوامل المؤثرة فيها أما الفصل الثاني الموسوم بلغة التواصل تعرضت فيه إلى تعريف اللغة ووظائفها كما تعرضت فيها تعريف التواصل و مراحله و أشرت فيه إلى العلاقة بين التواصل و اللغة و تناولت في الفصل الثالث تعريف الإشارة و شكلها و جوهرها و طبيعة لغة الإشارة لدى الطفل و أهميته بعقد مقارنة بين اللغة المنطوقة و لغة الإشارة و أنهيت البحث بخاتمة حوصلة فيها أهم الملاحظات و النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

و قد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها انسي محمد أحمد قاسم، اللغة و التواصل لدى الطفل و حلمي خليل ،اللغة و الطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي و محاضرات في علم النفس اللغوي بإضافة إلى بعض المعاجم لسان العرب لابن منظور و معجم الصحاح للجوهري.

و ككل باحث واجهتنا صعوبات و عراقيل أهمها ضيق الوقت و صعوبات التعامل مع الكتب و في الأخير أتمنى من الله سبحانه و تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا و أرجوا أن أكون قد ألممت بجميع المعلومات وصلت إلى نتيجة إيجابية.

تلمسان في:2012/06/18

الطالبة:رحموني حفيظة

مدخل :

نظريات الإكتساب اللغوي لدى الطفل

إن اهتمام علماء النفس اللغوي و اللسانيّ باكتساب اللغة عند الطفل جعلهم يفردون زخما كثيفا من الآراء و النظريات لتفسير ارتفاع نظام اللسان لدى الطفل. و ترجع كل هذه النظريات عملية الاكتساب اللغوي إلى الاستعداد الطبيعي لدى الطفل بالإضافة إلى قدراته المعرفية التي تلعب دورا في تشكيل كفاءته اللغوية ، إذ أن كل طفل في أي مكان و أي زمان قادر على اكتساب اللغة التي يتحدث بها مجتمعه بيسر وسهولة و في فترة زمنية قياسية ، حتى أنه قادر على اكتساب لغتين أو أكثر في وقت واحد و يستعملها في المراحل الأولى من عمره بشكل طبيعي.

فكيف يكسب الطفل لغة قومه؟ هل يتعلمها بفطرة أم تعززها عوامل و ظروف أخرى ؟ .

1.النظرية السلوكية: تفترض النظرية السلوكية أنه ينبغي أن نولي الاهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة و القياس. و لا يركزون اهتمامهم على الأبنية العقلية لأنهم يرون أنه لا يمكنهم دراسة مالا يمكنه ملاحظته.[1]

لقد تأثر علماء اللغة بالمذهب السلوكي الذي يهتم بدراسة السلوك على أنه مكون من عادات مختلفة تتمثل في المؤثر و الاستجابة و التواب و العقاب.

و من هنا نظر علماء اللغة إلى "أنها مجموعة من العادات السلوكية".[2]

و النظرية تقوم على التشريط كمبدأ أساسي لاكتساب اللغة بالإضافة إلى التعزيز و التعميم و التكرار و التمايز [3]

[1] - أنسى محمد أحمد قاسم، اللغة و التواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، د. ط، د. ت، ص 14.
[2] - نايف حزما، أضواء على الدراسات المعاصرة، عالم المعرفة، الطبعة الثانية، 1979،ص 110.
[3] - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة و الطفل، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1424-2003 م، ص 53.

و كان من أشهر من قال بذلك العالم سكينر Skinner* حيث يرى " أن اللغة مهارة توجد في الطفل عن طريق المحاولة و الخطأ و تعزز بالثواب و تمحي بعدم الثواب [1]و يميز سكينر بين ثلاثة طرق بواسطتها تشجيع تكرار استجابات الكلام :

وأولها : استعمال الطفل استجابات تشبه الصدى و ذلك بتقليده لصوت أحدثه الآخرون ثم أظهروا موافقتهم حالا على هذا التقليد بالتشجيع .

ثانيها: استجابة تبدأ بوصفها صوتا عشوائيا سرعان ما يصبح له معنى مرتبط به من قبل الآخرين، مع ضرورة التشجيع.

و ثالثها: ظهور الاستجابة المتقنة و هي استجابة تتم عن طريق التقليد و المحاكاة فيكافأ الطفل بالتأييد. و من هنا تبدأ استجابة ثانية .

و يرى أن المدرسة السلوكية تذهب في تفسيرها لاكتساب اللغة على المبادئ المتمثلة في التعزيز و الاشتراط و العقاب دون اعتبار لما يحدث داخل العقل [2]

في حين يرى بلومفيلد * " أن اللغة سلوك فيزيولوجي (مشتق من علم وظائف الأعضاء) تجاه مثيرات خارجية و حجته في ذلك قصة جيل و جاك و التفاحة فلولا "المثير" "التفاحة" و إحساس "جيل" بالجوع لما قامت بالعملية الكلامية و نتيجتها استجابة جاك لجلب التفاحة .

و انطلاقا مـــن هذا الشرح أعطى بلومفيلد تفسيرا سلوكيا للحدث الكلامي مرتكزا على دعامتين [3]

أولهما: إمكانية تفسير الحدث اللغوي تفسير آليا بناء على مفهومي المثير و الاستجابة.

و ثانيهما: إمكانية التنبؤ بالكلام بناء على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الداخلية.

---

* سكينر: عالم شهير عمل في جامعة هارفارد حتى توفي و هو صاحب الكتاب الشهير السلوك اللغوي

[1] - فاخر عاقل، علم النفس التربوي ،دار العالم للملايين طبعة جديدة ،1998 م ،ص 273.

[2] - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة و الطفل، ص 55.

* برنارد بلومفيلد(1887- 1949م) لساني أمريكي اعتنى باللسانيات الوصفية و البنيوية .

[3] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ،حقل تعليمية اللغات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط ،2000م، ص 94.

بناءا على هذا التصور حاول بلومفيلد أن يصنف سلسلة التعاقب المثير و الاستجابة في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي على شكل تعاقب تنائي بين شخصين في حالة مواجهة يكلم أحدهما الآخر بالتناوب .

2.نظرة التعلم الاجتماعي: هي نظرية لا تختلف عن أصحاب النظرية السلوكية لكيفية اكتساب الطفل للغة حيث اشتقت مبادئها منها، حيث أن أصحاب النظرية التعلم الاجتماعي، فيرون أن الاكتساب يعتمد على مبدأ التقليد [1] الذي يلعب دورا كبيرا في عملية الاكتساب.

و التقليد في حقيقة الأمر محاكاة الطفل لكلام الراشدين خاصة المحيطين به و أحيانا ما تتم هذه المحاكاة مرفقة بتعزيز الطفل على هذا التقليد و يؤكد أصحاب هذه النظرية أن التقليد هو السبيل الوحيد لتعلم الطفل. و يعد مرحلة هامة في اكتساب الطفل اللغة أصواتا و كلمات و جملا .

حيث أن معنى التقليد هو أن ينطق الطفل بما سمع لأن الطفل قد يقلد بعض من أصوات الغير لكنه لم ينطق اللغة كاملة لأن اللغة مجسدة في نظام لغوي واحد معقد هو النظام الصوتي و النحوي و التركيبي و الدلالي [2]

3.النظرية الفطرية العقلية : يرى زعيم هذه النظرية تشو مسكي * أن الطفل يولد مطبوعا على قدرة خاصة و له استعداد فطري على إنتاج اللغة كما أن كل كائن حي يولد مزودا بقدرة أولية نوعية لاكتساب اللغة ، و هي التي يطلق عليها "آلة اكتساب اللغة" . [3]

حيث يستطيع الطفل من خلال إتقانه القواعد التي تحكم لغة أن يظهر نوعا من القدرات الذهنية المتقدمة في استخدام اللغة ، إذ يظهر قدرة على استخدامات جديدة لما يمتلك من مفردات و تراكيب.

---

[1] - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة و الطفل، ص 61.

[2] - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، د ط ،2002 م ،ص 139.

* هو صاحب النظرية اللسانية التحويلية و التوليدية .

[3] - أنسي محمد أحمد قاسم ،اللغة و التواصل لدى الطفل، ص 60

و يفسر ذلك بأن لدى الطفل استعداد لمهارة فطرية تسمى جهاز اكتساب اللغة. و هو جهاز افتراضي داخلي يساعد الأطفال في السيطرة على الإشارات القادمة و إنتاج الاستجابات المناسبة.

و يتفق تشو مسكي مع دي سوسير في تقسيمه للغة إلى لغة و كلام و أطلق على الظاهرة الأولى الكفاءة compétence على الثانية الأداء performance و يقصد بالكفاءة مجموعة من القواعد الذهنية التي يمارسها الإنسان في استخدام اللغة كما أنها القدرة على إنتاج جمل اللغة و تفهمها ، و يشير مصطلح الكفاءة اللغوية إلى قدرة المتكلم المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية في تناسق وثيق مع قواعد لغته [1] و يعتقد أن أهم مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية النحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة ، بالإضافة إلى معرفة مجموعة أخرى من القواعد النحوية أطلق عليها اسم "القواعد التحويلية". [2]

أما الكلام فيقصد به الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل و التي قد لا تكون صورة صحيحة للغة لأن فيها الكثير من التردد و التكرار و التوقف و مخالفة القواعد اللغوية و يقصد بالأداء اللغوي ما يقوم به الطفل بإظهاره و نطقه على صورة وحدات لغوية ، و تقاس لغة الطفل عادة و مخزونه بما يؤديه أي نظيره على صورة أصوات ، أو حروف أو كلمات ، فهي وحدات الأداء فهو ممارسة اللغة و استعمالها في الحياة اليومية .[3]

نستنتج مما سبق أن نظرية تشو مسكي في اكتساب اللغة تقوم على فرضية مؤداها أن الطفل يقوم بعدد كبير من التوليدات و التحولات، و يتمكن من تطوير أبنية لغوية كثيرة للدلالة على معنى واحد ، و يحوّل صيغة إلى صيغة أخرى مثل تحويل الجملة الخبرية إلى جملة استفهامية معتمدا على ملكته اللغوية بصورة إبداعية لا عن طريق التقليد .

---

[1] - ميشال زكريا، الملكية اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ،الطبعة الأولى، (1406 ه – 1916) م ص 17.

[2] - نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 115- 116.

[3] - نايفة قطامي،تطور اللغة و التفكير لدى الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوزيعات، د ط ،2008 م، ص 16.

كما ركز تشو مسكي على الخلق و الابتكار ، فالطفل حالما يستوعب القواعد المختلفة تتكون عنده القدرة على الخلق أي تركيب الجمل المختلفة التي يريدها دون أن يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل و حفظها ممن حوله ،كما أنه ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قال أن الطفل لا يولد و ذهنه صفحة بيضاء بل يولد ولده قدرة فطرية على تعلم أية لغة .[1]

و بذلك يكون قد خالف أصحاب هذه النظرية التي تقول أن اكتساب اللغة يتم عن طريق الاستماع و المحاكاة و التعزيز و التكرار.

4. النظرية المعرفية: أما المدرسة المعرفية فإن روادها قد اهتموا بالنمو المعرفي كأساس جوانب النمو المختلفة الأخرى، و يعتبرون مراحل النمو حلقات تقوم على عدم الاستمرارية، فلكل مرحلة خصائصها و طبيعتها.

حيث أن هذه النظرية تتعلق بالتأسيسية التي جاء بها بياجيه * في مجال تفسير تعلم اللغة عند الطفل حيث يعتبر النمو المعرفي عنده نسقا مفتوحا خاضعا لعمليتين التمثل و المواءمة ، و يعتمد على أسلوب الطفل في التكيف مع ما يتعرض له من خبرات العامة ، و اللغة تمثيل رمزي لهذه الخبرات ، ومن ثم يتأثر النمو و التطور اللغوي بكل قدرات الطفل ، و أهمها القدرة المعرفية .[2]

و من هنا يتبين دور اللغة في نمو وتطور التفكير لدى الطفل، فاللغة انعكاسا مباشرا لما يفكر فيه الأطفال، و النمو المعرفي يقع في مراحل متباينة كما وكيفا. و هذه المراحل ترتبط باستعدادات الطفل المتمثلة في العمر الزمني ، فإن الطفل في الثالثة من العمر تقريبا يكون قرابة نصف كلامه متمركزا حول ذاته و الباقي مستأنس، و في سن السابعة يتناقص الأمر إلى الربع، و تسمى هذه المرحلة بمرحلة ما قبل العمليات، و يتأثر الانتقال من الكلام المتمركز حول الذات،إلى الكلام الجماعي بعاملين هما:

---

[1] - نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 120

* - جان بياجية (1896 م 1980 م): عالم حيوان سويسري اهتم بدراسة فلسفة المعرفة و التحليل النفسي .

[2]- نايفة قطامي، تطور اللغة و التفكير لدى الطفل، ص 85.

-إلغاء المركزية و التفاعل مع الأقران و التفاعل مع البيئة الطبيعية و الاجتماعية هام جدا من وجهة نظر بياجية.

إلا أن " فيجوتسكي " السوفياتي أشار إلا أن العوامل المعرفية و النضج لا تؤثر فقط في اكتساب اللغة، و لكن عملية اكتساب اللغة يمكن أن تؤثر بدورها في تنمية المهارة المعرفية و الاجتماعية، فاللغة بالنسبة له تتحدد من خلال البيئة الاجتماعية و اللغوية التي ولد فيها الطفل و النماذج اللغوية المتاحة له، و يقر أن الكلام يبدأ في خدمة الذكاء، فأفكار الطفل توجه بشكل أولي بواسطة قوله فوق العادة ، و تدريجيا تصبح اللغة مستخدمة مما يعني أن الطفل ينغمس في حوار داخلي يساعده على حل المشكلات المعقدة [1]و طبقا لما يرى فيجو تكسي يبدأ الأطفال الصغار في تنمية الكلام بدون أن يفهموا أن الهدف منه هو أن يتواصلوا مع الآخرين، فإنهم ينمون نوعا من التواصل الداخلي و الذي يصبح تدريجيا مرتبطا بالتواصل الخارجي.

و من هنا يعتبر فيجو تسكي أن اللغة وسيطا يساعد على تطوير الرموز لدى الطفل في خيالاته التي يمكن أن تشكل نظاما رمزيا، و يشكل هذا النظام الرمزي مادة مهمة لتطور اللغة لديه، فاللغة تتطور في البداية بسبب حاجة الطفل إلى التواصل مع الناس في البيئة المحيطة به، و من خلال تطور الطفل ، فإن اللغة تتحول إلى كلام. و لبّ نظرية بياجية تتلخص في أنها نظرية توليدية تنجم عن آليات بيولوجية لها جذورها في نمو الجملة العصبية للفرد ،كما أنها نظرية نضجية ذلك أن بياجية يعتقد أن عمليات تكوين المفاهيم تتبع نمطا غير متغير من خلال مراحل واضحة أثناء مراحل العصر الداخلي [2] أي تصبح عملية داخلية تعمل على تنظيم أفكار الطفل .

-و هناك أربعة عوامل تؤثر في النمو المعرفي عند بياجية و هي:

[1]- أنسى محمد أحمد قاسم ،اللغة و التواصل، ص 88.
[2]- فاخر عاقل، علم النفس التربوي ، ص 292.

- العوامل البيولوجية المسؤولة عن انتظام المراحل التي يقترضها، مثل ما نراه في الصفات الجنسية في مرحل معينة من نمو الصبيان و البنات قبل البلوغ [1] .
- المنقولات التربوية و الثقافية التي تعتبر مسؤولة عن الفروق في الأعمار الزمنية .
- النضج أو النمو العصبي (و هو الذي يجعل الانتقال سهلا من مرحلة إلى أخرى) .
- التفاعليات التي يمارسها الأطفال .

و من خلال هذه العوامل نستنتج أن للطفل دور فعال في تعلم اللغة من خلال الاستكشافات التي يقوم بها من خلال البيئة المحيطة به و المشاهد الذي يراها في حياته اليومية و في علاقته مع الآخرين.

و يمكن أن نلخص المراحل النمو عند بياجيه في أربعة مراحل هي [2].

1.4.المرحلة الحس الحركية (0-7): و تبدأ هذه المرحلة منذ لحظة الولادة و حتى نهاية السنة الثانية تقريبا، حيث يحدث التعلم و النمو المعرفي بشكل رئيسي في هذه المرحلة من خلال الحواس و النشاطات الحركية التي تختلف من طفل لآخر [3] و تبدأ عادة بالانعكاسات اللاإرادية الفطرية مثل حركة المص الاستجابة للحافز (حلمة الثدي أو حملة زجاجة الرضاعة) تصبح هذه الاستجابات اللا تعلمية أكثر فعالية و تشكل سلوك التكيف الرئيسي للكائن البشري [4].

و يمكن تلخيص خصائص هذه المرحلة على النحو التالي:

أ. يحدث التفكير بصورة رئيسية عبر الأفعال.

ب. تتحسن عملية التآزر الحس الحركي.

ج. يتحسن تناسق الاستجابات الحركية .

د. يتطور الوعي تدريجيا بالذات.

---

[1]- المرجع نفسه ص 295.
[2]- المرجع نفسه ص 296.
[3]- المرجع نفسه 297.
[4]- أوجيني مدانات، سيكولوجية الطفل – نمو الطفل الاجتماعية و اللغوية و العقلي منذ ولادة حتى سن ما قبل المدرسة الطفولة المبكرة، دار المعرفة بيروت، د.ط. د ت ص 47-48.

ه. تتطور فكرة بقاء أوثبات المادة، إذ لم يعد وجود الأشياء مرتبطة بإدراكه الحسي لها، ويتضح مفهوم بقاء الأشياء من خلال بحث الطفل عن الأشياء غير الموجودة في معالمه البصري [1] مثل أكبر و أصغر و أطول...

- وقد قسم بياجيه هذه المرحلة إلى طورين هما:

- طور ما قبل المفاهيم: أي من سنتين إلى أربع سنوات حيث يستطيع الطفل في هذا الطور بقيام عمليات التصنيف حسب مظهر واحد، كأن يستخدم كلمة أو مفهوم "كلب" للدلالة على أي جسم يتحرك على أربعة قوائم سواء كان هذا الجسم كلبا، أم بقرة أم حصانا .....

  لذا يسمى بياجيه هذا النوع من المفاهيم " ما قبل المفهوم " [2].

- الطور الحدسي: الذي يمتد من أربع إلى سبع سنوات و يقوم الطفل في هذا الطور ببعض التصنيفات الأكثر صعوبة حدسا أي بدون قاعدة يعرفها حين يبدأ الوعي التدريجي بثبات الخصائص أو ما يسمى بالاحتفاظ.

  و يمكن أن نلخص هذه المرحلة فيما يلي:

  - ✓ ازدياد النمو اللغوي واستخدام الرموز اللغوية بشكل أكبر .
  - ✓ التمركز حول الذات.
  - ✓ تكوين المفاهيم و تصنيف الأشياء.
  - ✓ بداية التفكير.
  - ✓ تقديم الإدراك البصري على التفكير المنطقي .

[1]- عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، جامعة اليرموك، الأردن، دار الفرقان، الطبعة السادسة ،(1413-1993 م)، ص 156.
[2]- المرجع نفسه ص 158.

2.4.مرحلة العمليات المادية (7-11) : و تبدأ هذه المرحلة من الفترة ما بين سبع إلى أحدى عشر سنة حيث من خلال هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يمارس العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي إلا أنها مرتبطة بالأفعال المادية الملموسة و يمكن أن نلخص هذه المرحلة فيما يلي:

- الانتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي و ينخفض تواتر " الأنا " في ثنايا هذه اللغة [1] .

- يحدث تفكير الأطفال من خلال استخدام الأشياء و الموضوعات المادية الملموسة .

- تتطور عمليات التفكير في أكثر من طريقة.

- تتطور عمليات التجمع و التصنيف و تكوين المفاهيم.

3.4.مرحلة التفكير المجرد (12 إلى المراهقة): و تنطوي هذه المرحلة على الفترة العمرية التي تزيد عن 12 سنة إلى بداية المراهقة، حيث يستطيع الأطفال في هذه المرحلة وضع الفرضيات و اختبارها، و يمكنهم كذلك أن يتعاملوا مع المشكلات و يطورها و استراتيجيات لحلها، و يفكر المراهق في هذه المرحلة على نحو مجرد، و يصل إلى النتائج المنطقية دون الرجوع إلى الأشياء المادية أو الخبرات المباشرة، هذا و تعد قدرة المراهقين على ممارسة العمليات المجردة، فالأشياء لم تعد موجودة في العالم الخارجي فقط ، بل هي موجودة في عقله أيضا [2] و يمكن أن نلخص هذه المرحلة فيما يلي:

- تتوازن عملية التمثيل و المواءمة و يصل الفرد إلى درجة عالية من التوازن .
- يقل اعتماد الفرد على معالجة الأشياء المادية[3].
- الوصول إلى التفكير المجرد.
- تطور القدرة على تخيل الاحتمالات قبل تقديم الحلول العملية لهذا الموقف.
- القدرة على وضع الفرضيات و فحصها و ملاحظة النتائج ووصفها بإشكال منطقية.

[1]- المرجع نفسه ص 161.
[2]- المرجع السابق ص 162.
[3]- المرجع السابق ص 162.

- القدرة على التعامل مع الأشياء عن طريق العمليات المنطقية التركيبية، فهو قادر على تثبيت كل العوامل و تغير أحدها لفحصه، و قادر على فهم التناسب و إدراك الأمور بشكل جيد.

نستنتج من هذه النظريات في الاكتساب اللغوي أن هناك اتفاق حول أهمية هذه المرحلة العمرية منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية و الثقافية المحيطة بالطفل، و ذلك من خلال اللغة التي يتعامل معها الطفل و كذلك الدور الفعال الذي تلعبه البيئة التعليمية و الخبرات الطبيعية و الاجتماعية و كذلك الحوار و التعرض للرموز اللغوية حيث أن الطفل بحاجة إلى نظرية شاملة تسلم بوجود الاستعداد الفطري لدى الطفل و كذلك العوامل المختلفة المحيطة به حتى يتمكن من اكتساب الطفل للغة المناسبة.

الفصل الأول :

الإكتساب اللغوي لدى الطفل

أولا: تعريف الاكتساب

الاكتساب: هو عملية غير واعية تتم دون تخطيط مسبق، و هي مرتبطة بالنمو المعرفي و الإدراكي لدى الإنسان[1].

و الاكتساب عملية تتم في السنوات الأولى من عمر الإنسان و بالتحديد من الطفولة، و هي الفترة التي لا يكون الطفل فيها قد كون عادات لغوية محددة تجعله أحد متكلمي لغة بعينها، و هذا يعني أن الاكتساب مرتبط باللغة الذي يتلقاها الطفل منذ الصغر.

كما يقصد باكتساب اللغة العملية اللاشعورية التي تتم من غير قصد من الإنسان و التي تنمي عنده مهارات اللغة، و هو و إن كان غير واع بهذه العملية اللاشعورية فهو واع بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال، و هذه العملية تشبه إن لم تماثل عملية تنمية القدرة عند الأطفال على تعلم لغتهم الأولى [2].

فالطفل كما نعلم لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يسمع إلى جملة من أبيه أو أمه. لا يقف برهة ليحفظ بعض الكلمات ليرتبها بعد ذلك في تراكيب ، إن لديه حساسية اكتسابها من المحيط تجعله يرفض بعض التعبيرات و يقبل الأخرى، و يؤثر كلمة على أخرى و ذلك في ضوء ما إلتقطه أذنه و ما تجري به ألسنة الآخرين .

و يذكر " كراشان " أن من الأوصاف التي تصف لنا اكتساب اللغة عبارات مثل التعلم الضمني، و التعلم غير الرسمي ، و التعلم الطبيعي.

- إن اكتساب اللغة بدون الدخول في مصطلحات يعني التقاط اللغة في مواقف طبيعية و شكلا لا إراديا من المتعلم.

---

[1]- ينظر عمر ديدوح، اللسانيات التطبيقية، المكتبة الوطنية الجزائر، 2008 م ص 24.

[2]- حامد عبد السلام زهران و آخرون، المفاهيم اللغوية عند الطفل ،دار المسيرة للنشر و التوزيع – عمان، الطبعة الأولى،(2007م ، 828 هـ) ص 70.

يميز ابن خلدون بين نوعين من الكيفيات في اكتساب اللغة :

اكتساب من خلال الترعرع في البيئة و سماع كلامها، و يمكن أن نسميه بالاكتساب الطبيعي و اكتساب بواسطة الحفظ و المران و هو التعلم [1].

أ.الاكتساب الطبيعي: باستطاعة أي طفل أن يكتسب لغته بمجرد سماع كلام المجتمع الذي يترعرع فيه، و ذلك بصفة طبيعية دون أن يكون لذلك أي ارتباط بالجنس أو الانتماء ،فقدرات الطفل في هذه المرحلة تتميز بمرونة تسمح له باكتساب أي لغة، لأن الغاية من ذلك لا تتعدى تشكيل قالب تصب فيه الأغراض و المعاني أليست اللغات "ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني" [2] يشرح ابن خلدون هذه الفكرة في قوله " فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخاطباتهم و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معاينها فيلقنها أولا: تم يسمع التراكيب بعده فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعة لذلك يتجدد في كل لحظة و من كل متكلم، واستعماله بتكرار إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، و يكون تأحدهم ، هكذا تصير الألسن و اللغات من جيل إلى جيل و تعلمها العجم و الأطفال .

و هذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع.

نرى أن حديث ابن خلدون ضم حديث عن الاكتساب اللغوي عند الأطفال و عند العجم ، لأن كلاهما يمر بالمراحل نفسها في تكوين الملكة اللسانية غير أن الطفل تكون اللغة بالنسبة له طريقا إلى المعرفة ووسيلة لبلورة المفاهيم، في حيث يعتبرها كبار الأعجام بديلا تعبيريا بحسب تمام الملكة ونقصانها، و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات إنما هو بالنظر إلى التراكيب . فإن حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة و مراعاة التأليف الذي يطبق كلام على مقتضى الحال بلغ حينئذ الغاية من إفادة مقصورة للسامع المقدمة " [3].

[1]- ابن خلدون، المقدمة، دار صادر الطبعة جديدة، بيروت لبنان ط1، 2000، ص 185.
[2]- المرجع نفسه ص 1071
[3]-المرجع نفسه 1075.

و يمكن تلخيص الاكتساب اللغوي الطبيعي عند ابن خلدون كما يلي:

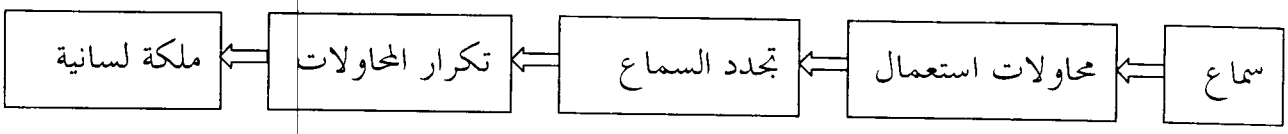

ب.اكتساب بالتعلم: بعد أن كشف ابن خلدون عن حقيقة الملكة اللسانية و كيفية اكتسابها رأى أنه من الممكن استثمار تلك المعلومات في عملية تعليم اللغات أو الاكتساب اللغوي الواعي و المقصود، و ذلك بمحاولة توفير الأجواء لغوية فصيحة تساعد المتعلم على إستيقاء المادة اللغوية من معناها الأصلي . لذلك يعتبر أن أفضل طريقة لمن ينبغي هذه الملكة و يريد تحصيلها ، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم العرب القديم الجاري على أساليبه من القرآن و الحديث و كلام السلف و المخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم ، حتى يتمكن لكثير حفظه لكلامهم من المنظور و المنثور مترلة من نشأ بينهم و لقّن العبارة عن المقاصد منهم – ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم [1] و وتأليف كلماتهم و ما وعاه و حفظه من أساليبهم و ترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال .

من خلال هذا نرى أن ابن خلدون يرى أن تعلم اللغة يتم من خلال توفير مادة كلاميه حية و وضعها في متناول حفظ المتعلم بحيث يتفاعل مع اللغة و هي تعمل و تحمل النتائج الثقافية و الأدبية الفصيحة فيكتسب اللغة بصورة طبيعية على نحو شبيه بالطفل الذي ترعرع في مجتمعه .

نلخص عملية اكتساب اللغة عند ابن خلدون كما هي: [2]

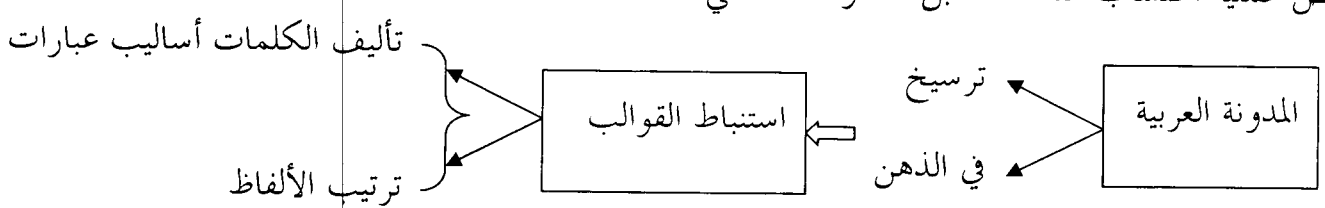

[1]- ينظرا لمرجع نفسه 1075.1080- 1081.
[2] - المرجع نفسه ص 1082.

نستنتج مما سبق أن ابن خلدون يؤكد في أن معرفة قوانين العربية ومقاييسها التي استنبطها النحاة لا تكفي لتحصيل الملكة اللسانية، ذلك أن تلك القوانين العربية هي علم بكيفية لا نفس كيفيته فليس نفس الملكات و إنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما و يحكمها عملا.

- لقد أشار ابن خلدون إلى عامل مهم في عملية الاكتساب اللغوي، هو ضرورة وجود روح المبادرة و المحاولة لدى الطفل، فظلا عن السماع المتجدد ، وذلك لأن المحاولات التي يقوم بها الطفل للتكلم تسمح له، باختبار ما تلقاه من رصيد لغوي وذلك بوضعه في الفعل ورصد رد فعل المحيطين به، و مدى استجابتهم له.

و معنى هذا أن عملية الاكتساب اللغوي يقوم بها الإنسان انطلاقا من قدراته الذاتية و من خلال سماعه للكلام أهله و أهل جيله.

ثانيا: مراحل الاكتساب اللغوي لدى الطفل

على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين نتائج الدراسات العديدة التي أجريت حول نمو و اكتساب اللغة عند الطفل خلال السنوات الأولى من عمره، إلا أن اغلب الدراسات تتفق على نظام تتابع مراحل اكتساب اللغة.

حيث" يكتسب اللغة تدريجيا، و تتطور لديه لاسيما في حياته الأولى و تنمو مبينة وظيفتها في كل مرحلة لأنها تلازمه في جميع مراحل نموه ، و الإنسان يتميز عن سائر الكائنات في القدرة الفطرية على استخدام اللغة و التعبير عما يشعر أو يفكر و هذا يعني أنه يوجد لدى الطفل استعداد فطري لتمييز الأصوات التي تستخدمها اللغة و فهم مضامينها و تعلم استخدام هذه الأصوات بكفاءة" [1].

و تمد البيئة الإنسانية بمعطيات لغوية تجعله يمتلك أشكالا عامة مشتركة بين كل اللغات الإنسانية (القواعد الكلية) و ما دام تنظيم اللغة معقد إلى حد كبير ، فإن الطفل لا يمكنه تعلم اللغة بدون برمجة

[1]- ينظر فيصل عباس، علم نفس الطفل النمو النفسي و الانفعالي للطفل، دار الفكر العربية ، بيروت الطبعة الأولى ، د ت ص 22.

مسبقة في ذهنه بمعلومات تامة ضمن قواعد كلية، و بهذا المنظار فإننا نتصور عملية الاكتساب اللغوي إجراء يقوم به الطفل ليستطلع على قواعد لغته بذاته من أجل استخدام القواعد الكلية الموجودة ضمن كفايته اللغوية الفطرية [1].

و بالطبع يبرز الطفل للحياة و هو مزّود بزخم من الإمكانيات المتباينة بفعل الوراثة و الحالة الصحية، و من هذه الإمكانيات قدرته على استخدام اللغة، وهذا الاستخدام يتم عبر مرحلتين.

مرحلة ما قبل اللغة

مرحلة اللغة الحقيقية

1.مرحلة ما قبل اللغة: و هي مرحلة تمهيد و استعداد و تشمل بدورها ثلاثة أطوار = طور الصراخ -* طور المناغاة – طور التقليد.

1.1.طور الصراخ: إن الصرخة التي يطلقها الطفل عند الولادة هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت، كما تدل على أن الوليد قد برز إلى حيز الوجود مزودا بجهاز التنفس و الحنجرة الضروريين لنمو ملكة التكلم عنده [2]

إن الصراخ هو نقطة البداية في نشوء اللغة لدى الطفل إذ سرعان ما يكتشف أنه يستطيع بواسطة الصراخ، أن يعبر عن مختلف رغباته و حاجاته، و الصراخ في الواقع إنما هو مظهر عفوي من مظاهر الهيجان، و يمكن أن يعتبر من الأفعال المنعكسة الناتجة عن الإحساس بالجوع أو الألم أوالإنزعاج من وضعية غير مريحة، و يكاد يكون من المؤكد أن الصرخات الصادرة عن الأطفال غير متميزة بعضها عن بعض ، إذا لا يوجد صراخ خاص للجوع و صراخ آخر للتألم .. و غيرها [3].

[1]- ينظر ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، يناير 1993، ص 68.

[2]- حنفي عيسي ، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية الساعة المركزية بن عكنون- الجزائر – الطبعة الخامسة، 2003- ص 42.

[3]- المرجع نفسه ص 44

و الصرخة لها دلالتها و أهميتها الخاصة سواء في الدلالة الفيزيولوجية أو اللغوية، ضمن الناحية الفيزولوجية تدل هذه الأخيرة على أن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة إلى رئتين الطفل حيث يتم اهتزاز الوترين الصوتيين.و تمتد مرحلة الصراخ من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث و قد تمتد الأسبوع السابع[1].

فالصـــراخ الذي لم يكن في أول الأمر إلا نشاطا عضليا قد يصبح بعد قليل عملا إراديا عند الطفل[2].

- إن هذه الصيحات لها أهمية كبيرة من الجانب اللغوي ، إذ تعد مظهر من مظاهر النطق ، حيث معظم الأطفال عقب و ولادتهم مباشرة يصدرون صيحات تحمل أصوات معينة مثل = (ي) ، (آ) ، و أحيانا تكون منتهية بمقاطع (نع) ، (نغ) و هذه الأصوات ليست عشوائية و إنما تصاحبها دلالات معينة، إن الصراخ كسلوك من وجهة نظر الطفل مجرد رد فعل الحالة داخلية، و مع الرغم من أن الصراخ قد يكون تعييرات سلوكية هادفة لحالات داخلية .

1.1.1وظيفة الصراخ: و من المتفق عليه أن معظم الأصوات التي يحدثها الطفل خلال هذه الفترة تكون في شكل صراخ ، و أن لهذا الصراخ أو البكاء أهمية كبيرة في تمرين الجهاز المختص بالكلام الذي لم ينضج بعد، بالإضافة لذلك يساعد هذا الصراخ على جعل الطفل يتعلم خلال عملية التدعيم المناسبة ، إن هذه الأصوات يمكن أن تساعده على إشباع حاجاته الأساسية و رغباته، كما يحدث عندما يؤدي الصراخ إلى التخلص من الجوع أو إلا لم أو الحصول على انتباه الآخرين [3]

[1]- محمود السعران ،اللغة و المجتمع رأي ومنهج ،الإسكندرية دار المعارف. ط 2، 1963 ص 42.
[2]- ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوا المصرية الطبعة 5، 1979، ص 215.
[3]-ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة نموها السليم و تنميتها، ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1425 هـ 2004 م ، ص 93.

2.1.1 أسباب الصراخ: من الواضح أن الصراخ عند الطفل – الحديث الولادة – ليس سوى وسيلة للتخلص من مصادر الضيق أو التوتر سواء أكان مصدر تلك التوترات داخليا أم خارجيا في البيئة من حوله.

-و قد حاول عدد من العلماء تحديد الأسباب وراء الصراخ الطفل خلال هذه المرحلة، و قد اختلفت الأسباب التي قدمت طبقا لواضع الدراسة و كذلك لعمر الطفل.

فقد بني الدريتش Aldretche ومعاونوه " أنه بالنسبة للطفل الذي يقل عمره عن سبعة أسابيع، فإن أهم أسباب البكاء ترجع للجوع يليها الصراخ لأسباب غير معروفة ، فأقل الأسباب إثارة للصراخ عند هذه السن فكانت الضوضاء و الضوء الشديد" [1].

أما شارلوت بهلر Charloth bahler فقد أوضعت أن صراخ الطفل خلال السنة الأولى من عمره ، يمكن أن يرجع لكثير من الأسباب من أهمها :

- الألم و خصوصا المتعلق بالتغذية و الإخراج.
- المنبهات القوي كالضوء الشديد أو الأصوات الحادة أو الحرارة و البرد الشديد.
- التغيرات المفاجئة في الوضع و الأوضاع غير المريحة.
- الإضرابات القوية أثناء النوم.
- العجز عن القيام بالاستجابة المقصودة، كالعجز عن الحركة بسبب ثقل الغطاء الموضوع على جسم الطفل أو ضيق الملابس المقيدة للحركة.
- فقد الأشياء التي يلعب بها ابتداء من الشهر الخامس.
- اختفاء الشخص الآخر الموجود أمامه ابتداء من الشهر الثالث أو الرابع.
- الخوف ابتداء من الشهر الثامن[2]

[1]- المرجع نفسه ص 95.
[2]- المرجع نفسه ص 96-98.

2.1.طور المناغاة: ينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة و لئن كان الأول مجرد فعل منعكس لا إرادي، فإن المناغاة تقوم على التلفظ الإرادي ببعض المقاطع الصوتية [1]

" فالمناغاة نشاط فطري يقوم به جميع الأطفال، و تتحدد هذه المرحلة ببلوغ الطفل الشهر الثالث و تستمر حتى نهاية العام الأول " [2].

و المناغاة مرحلة تحدث بموازاة مع مرحلة أحداث الصيحات أو الصراخ ، حيث " يبدأ الطفل في الأسابيع الأولى من حياته بإصدار أصواتا عشوائية غامضة بجانب الصراخ ، تحدث هذه الأصوات الاعتباطية بشكل آلي غير إرادي و بدافع حركي عشوائي أيضا، فهي لا تعدو أن تكون لعبا ولهوا لا يتوخى منه الطفل عملية التواصل للتعبير عن حالاته، و إنما فقط يحاول بواسطتها ممارسة الحدث الصوتي إذ أن هذه الأشكال الصوتية العشوائية تكون في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها الطفل في أحداث الأصوات اللغوية فيما بعد [3] .

و هكذا نجد الطفل يلعب بصوته ، و يجرب مختلف الأصوات بصورة عشوائية فهو يصدرها كيفما اتفق ، لا ينفي منها واحد ، و كأنما يجد في كل ذلك متعة و لذة و الحقيقة أنه إذ يفعل ذلك ، إنما يدرب جهازه الصوتي على النطق ،و يعوده على التلفظ إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء وظيفته على الوجه الصحيح.

"المناغاة ناتجة عن سيطرة الطفل على مجرى الهواء في حباله الصوتية، فيبدأ بإصدار أصوات لا معنى لها " [4].

و الملاحظة أن الطفل في سن ستة أشهر تظهر الحروف الساكنة، ولو نظرنا إلى اللغات الموجودة في العالم لوجدنا أن الكلمات البسيطة ذات المعنى لها نشوء عريق إذ تعود في الأصل إلى الأصوات

---

[1]- المرجع نفسه ص 99.
[2]- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، دار الشروق، د، ط، 1998، ص 153.
[3]- أحمد حساني، اللسانيات التطبيقية ص 106-107.
[4]- ابرهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص 227.

الفطرية الصادرة عن الطفل أثناء مراحل الطفولة كالأصوات الشفوية (الميم و الباء) فتكون منها مقاطع مختلفة.

و يرى علماء اللغة أن أول الحروف ظهور هي الحروف الساكنة ،وحرف الميم أول الصوامت ظهورا ثم يتبعه (الباء) و لذلك كثيرا ما يكرر الطفل ماما ، بابا [1] .

و في عمر سبعة شهور تصبح مناغاة الطفل مشكلة من مقطعين مثل : ما- ما، با- با و في نهاية الشهر الثامن و التاسع عادة تتجمع في جمل أو مقاطع تكرارية مثل ماما- بابا... إلخ [2].

و إذا أصغى الإنسان إلى الطفل و هو يناغي، فإنه سيلاحظ أن الأصوات التي يصدرها تتغير و تتلون و تتمايز ومن ذلك أن الحروف الصائتة voyelles أو ما نسميه في العربية بالحركات أكثر عددا في مناغاة الطفل من الحروف الصامتة consonnes .

و أول ما يتلفظ به من الحروف الصائتة هي التي تكون مخرجها في تجويف الفم الأمامي .أما التي مخرجها تجويف الفم الخلفي، فإنها تتأخر عنها في الظهور " [3].

و بما أن الصراخ و المناغاة يقعان متساوين و في زمن واحد فيمكن أن نلمس فروق بينهما تتمحور في طبيعة كل واحد منهما، مبنية في الجدول التالي:

[1]- حلمي خليل: اللغة و الطفل، دراسة في أضواء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية السوريون باريس ، د ت ، د ط ص 69.
[2]- أنسي محمد أحمد اللغة و التواصل لدى الطفل، ص 14.
[3]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي ص 134.

مرحلة الصراخ	مرحلة المناغاة
1.الصراخ غير مقطعي و مشترك مع الحيوان	1.أصوات مقطعية خاصة بالإنسان
2.غالبا ما تقترن بانفعالات مؤلمة و غضب	2.تقترن في الغالب مع حالات الرضا و الراحة
3.غير إرادية	3.يمكن للطفل السيطرة لحد ما على جهازه الصوتي
4.الصراخ عشوائي ولا يسير حسب إيقاع معين	4.المناغاة ذات ألحان حسب حالة الطفل الوجدانية
5.أثر عامل الاكتساب ضعيف	5.أثر عامل المتعلم و الاكتساب
6.محدودة النطاق و تسجل بسرعة وسهولة	6.تسجيل المناغاة صعب لحد ما.
7.الصراخ يخدم حاجات عضوية	7.المناغاة قد تخدم حاجات عضوية أو وجدانية بشكل أكثر وضوحا وفاعلية [1]

و تتطور المناغاة نتيجة قدرة الطفل نفسها على أحداث الأصوات التي يسمعها، كما تتطور نتيجة التعزيز أو التدعيم و يقصد بطلك ترديد الغير خاصة الآم للأصوات التي يصدرها الطفل، فهي بذلك تعطيه استشارة أبعد ودافع كبير لمواصلة المناغاة.

3.1.طور التقليد: ليس هناك أي شك في أهمية عملية التقليد أو المحاكاة في تعلم اللغة و بصفة خاصة خلال المرحلة الهامة التي يتم فيها تحول عملية المناغاة العشوائية إلى كلمات لها معنى [2].

" فالتقيد هو نسج أنماط معينة من سلوك الآخرين و محاكاتهم " .

و في هذه المرحلة نجد الطفل يقلد صيحات و أصوات الآخرين التي يسمعها بصورة عفوية تلقائية أو بهدف إشباع حاجة ما.

و تتجسد مرحلة التقليد بعدما يتمرن الطفل على الصيحات و مناغاته لبعض الأصوات، و تختص هذه المرحلة بضبط الجهاز الصوتي السمعي لدى الطفل باعتباره أساسا تقليد الأصوات و الاكتساب.

[1]- فيصل محمد خير، اللغة و اضطرابات النطق و الكلام، دار المريخ، السعودية، د.ط 1990، ص 50.
[2]- ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرس، ص 50.

و لعل أهمية التقليد في مجال النمو اللغوي تتضح لدى الطفل الأصم ولاديا، فهو عاجز عن تعلم الكلام بسبب حرمانه من فرصة سماع و تقليد الآخرين .

" والطفل لا يسرع ولا ينصلح تعلمه الكلام إلا إذا انتزعناه من كسله وأثرناه وجذبناه الحديث دائما بالأخذ والرد في الكلام، فبهذا يصل نشاطه إلى حد تقليد كلمات لم يتكرر ذكرها أمامه".[1]

حيث أنه يأخذ في الاندماج بالمحيط والتكيف معه تكيف لغويا ويشير بعض العلماء إلى أن التقليد يكون في البداية غير محكم وغير دقيق، لذلك نجد أن الكلام الذي ينطقه الطفل في غضون العام الأول من عمره يتحول من عملية تلقائية لا إدارية إلى عملية إدارية يصاحبها عنصر الفهم لأنه يريد الاتصال بمن حوله.

ولذا يعد" التقليد طريقة من طرائق التعلم ووسيلة تسهله لدى الطفل للغة التي يسمعها من المحيطة به".[2]

فيمكن القول بأن الطفل لا يكاد يبلغ السنة حتى تظهر على سلوكه اللفظي بوارد التقليد، فيصبح قادرا على إعادة لفظه يلتقطها بسمعه من الكبار، وفي السنة الثانية يظل يردد الكلمات التي التقطها، وكأنه بذلك يريد أن يجعلها راسخة في ذهنه.

ويقول العلماء في هذا الصدد إن الأطفال بهم ميل للاستجابة لصوتهم على شكل أشبه ما يكون بالصدى، حيث أن الطفل يتلفظ بشيء، فيسمع ذلك الصوت كأنه حافر يحدث استجابة.[3]

وهنا يجب على أفراد الأسرة ألا يحتقروا الطفل في هذه المرحلة لأن " أساس النمو اللغوي هو المحاكاة وتكرار السماع، ولا يتقن الطفل تقليد لغة الكبار ونطقهم إلا بتكرار السماع منهم في كل ساعة من ساعات اليوم.

---

[1]- كمال دسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دروس في علم النفس الارتقائي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان د.ط.1979 م ص458 -459.
[2]- ينظر أنسي أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل ص126.
[3]- حنفي ابن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي ص137-138.

" إن التقليد في بعض البيئات البدائية تأبى اتصال الطفل بأبية اتصالا وثيقا، فلا يكاد يتحدث معه، ويعد حديث الطفل أمام الكبار ذنبا لا يغتفر، فكأنهم يتصورون الطفل قد خلق ليرى لا ليسمع، فلا يسمع الطفل من الكبار حوله إلا قليلا، ولا يصد منهم من يصلح نطقه أو يهديه في كلامه.[1]

1.3- التقليد ودوره في اكتساب اللغة: يحدد الأستاذ خلف الله- رحمه الله- دور التقليد وأثره في اكتساب اللغة فيقول:" للتقليد أثر مهم في تكيف الأصوات، ويعده بعضهم أهم العوامل فيها، مستندين إلى أن المولود الأصم يعجز عن التكلم وأن الطفل الطبيعي يتكلم أية لغة يسمعها".[2] ثم يحدد الفترة التي يظهر فيها أثر التقليد بقوله:"ويظهر أثر التقليد جليا في الشهر التاسع من العمر".[3]

ومما يلفت النظر هنا، أنه حدد دور التقليد أو مجاله في مستوى الأصوات دون صوغ الكلمات أو الجمل ويشترك معه في ذلك عدد كبير من علماء النفس الذين درسوا ظاهرة اكتساب الطفل اللغة في الاهتمام بعنصر التقليد أو المحاكاة، بل إن بعضا منهم يعتبرون التقليد المرحلة الثالثة بعد مرحلتي ما قبل اللغة ومرحلة المناغاة، أيتلك المرحلة التي تتحول فيها، المناغاة إلى كلمات فيما أطلق عليه علماء اللغة مرحلة الكلام.

2.3- مرحلة التقليد عند الطفل: حدد لويس Lewis مراحل التقليد عند الطفل في ثلاث مراحل، ويمكن تحديدها بالتالي:

1- المرحلة الأولى: وفيها يستجيب الطفل إلى نطق الآخرين، بإصدار أصوات أشبه ما يكون تقليدا صوتيا ساذجا، وتستغرق هذه المرحلة فترة الشهور الثلاثة أو الأربعة الأولى من حياة الطفل، وبذلك يتعلم الطفل اللغة في هذه الشهور.

2- المرحلة الثانية: وهي مرحلة توقف الاستجابات الصوتية الآلية التي تتميز بها المرحلة الأولى، ثم يبدأ يبادر بإصدار أصوات، وتقع مابين الشهر الخامس والتاسع.

---

[1]- ينظر أنسي أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل ص 126 .
[2]- الطفل من المهد إلى الرشد، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط1، 1358- 1939 ص23.
[3]- المرجع نفسه ص82.

3- وهي مرحلة تقليد الصوت المقصود، وتظهر في حوالي الشهر التاسع من عمر الطفل[1]

ويصنف مكارثي Macarthy التقليد تحت الثنائيات الأربع التالية:

1-التقليد التلقائي والإداري أي ما يقصد به الطفل أن يقلد وآخر لا يقصد فيه الطفل التقليد أو المحاكاة.

2-التقليد مع فهم وآخر بدونه.

3-تقليد عاجا وآخر آجل.

4-تقليد دقيق وآخر غير دقيق[2]

أما علماء اللغة فقد أشاروا أيضا في دراساتهم إلى عنصر التقليد ودوره في اكتساب اللغة وخاصة في مرحلة الكلام الفعلي أي مرحلة اللغة المشتركة غير أنهم يعطون أهمية خاصة للتلقين والتكرار فيما يسميه علماء النفس التدعيم السمعي.

يقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود سعران:" يتعلم الطفل لآخر الأمر لغة جماعته، ومما يعنيه على ذلك قدرته الفائقة على التقليد ومما يجده من عناية ممن حوله من الكبار ولاسيما الأم، فالأم أومن يقوم مقامها تظل تناغيه وتكرر على مسمعه دون أن تمل الكلمات والجمل والعبارات والأغاني والأناشيد حتى عندما تعرف أنه لا يفهم عنها ولكنها يجدان –الطفل والأم- في ذلك من المتعة ما يدعوهما إلى الاستغراق، وهكذا يسمع الطفل الكلمات والجمل مرات ومرات لطريقة محببة ويجد من تشجيع من حوله ما ييسر له الطريق، فينفسح أمامه المجال لتصحيح أخطائه اللغوية في نطق الأصوات وصوغ الكلمات أوفي تركيب الجمل أو في مدلول الكلمات، فالأب والأم والإخوة والأخوات والأقارب والرفاق والكبار أو الخدم لا يزالون يصححون له أخطائه وإن كانوا أحيانا يعملون على استيفاء بعض الأخطاء استملاحا واستظرافا".[3]

---

[1]- سيد غنيم، واللغة عند الطفل، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، المجلد الثاني1971،ص 106.

[2]- صالحالشماع، اللغة عند الطفل، القاهرة،دار المعارف، د.ط.1955 م ص112.

[3]- اللغة والمجتمع ص53.

2- مرحلة اللغة الحقيقية وفهم اللغة: وأخيرا يبلغ الطفل المرحلة النمائية الأخيرة في تطوره اللغوي، أي تلك المرحلة الكبرى أو الحقبة النمائية période الهامة التي يتمكن من خلالها من فهم الكلام الحقيقي واستخدامه الاستخدام الصحيح، ولكن من الضروري التأكيد على أن بلوغ الطفل لهذه المرحلة لا يعني أنه قد اكتسب كافة المهارات اللغوية المميزة للكبار، وأن الأمر يتطلب زمنا طويلا قبل أن يصبح حديث الطفل أي حتى يتقن لغة الجماعة التي يعيش فيها.

ويمكن أن تشمل تعلم المهارات اللغوية التالية:

1.2- مرحلة تعلم المفردات: تعد المفردات اللغوية من المقومات الأساسية للغة بحيث تعبر اللغة المنطوقة عن مفردات اكتسبها الفرد من معاني ومفاهيم ذات وحدات أساسية فمعرفة اللغة ماهي إلا معرفة الكلمات ومعانيها والإحاطة بقواعد استعمالها.[1]

ويستوجب على الطفل المرور بهذه الاستعدادات ليتفوه بأول كلمة ذات مقاطع صوتية. حيث تنطق وتسجل في معجم الطفل أولى المفردات "ماما" و"بابا" ثم تتوالى كلمات أخرى بالظهور مثل:"دادا"...، وفي محاولة تمتزج هذه المقاطع لتظهر عرض في ائتلاف صوري صوتي يوصل الطفل بالآخرين.[2]

وحينما يصل الطفل إلى سن ثمانية عشرة شهرا من العمر يصبح كلامه أكثر انتظاما واتساقا وأقرب إلى كلام الكبار.

ويبدأ عادة نطق الكلمة الأولى بمراعاة الفروق الفردية إذ تتم بالانفعال معبرة عن رغبات الطفل ومشاعره.

[1]- صباح حنا هرمز، سيكولوجية لغة الأطفال، دار الشؤون الثقافية العامة ط.1،1998 م ص4140.
[2]- عبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء،عمان الأردن ط.(1418ه -1998م) ص323.

وتظهر مفردات الطفل الأولى دون تطابق تام مع أصول نطقها عند الكبار وتتزايد المفردات لديه بين العام الأول والثاني بشكل بطيء وبعد هذه الفترة تتزايد لغته حتى يبلغ سبع سنوات.[1]

كذلك شأن عند الطفل حيث نجد أن الطفل قادر على فهم كثير من الكلمات التي يسمعها ولكنه لا يقدر على استعمالها أي أن فهم الطفل للغة الآخرين يسبق قدرته على استعمالها." ويحدد الشهر العاشر من عمر الطفل لبداية هذه المرحلة التمهيدية للكلام، وغالبا أن أول كلمة ينطق بها الطفل هي اسم شخص معروف له أو شيء يحبه وغالبا ما تتألف من مقطع واحد مفرد أو مكرر وربما كانت اسما أو فعلا أو ظرفا أو صفة"[2]

وعندما يتجاوز الطفل السنتين والنصف من عمره، يكون لديه حصيلة من ألفاظ اللغة المتداولة تفوق أحيانا خمسين كلمة[3]، و هي في معظمها ما يصل بأسماء أفراد الأسرة (بابا، ماما...)، أو المتعلقة بالأكل والشرب (الماء، شكولاطة، حليب...) أو مما حوله من أثاث ولعب (باب ، كرة، معلقة...) أو الصفات وغيرها وبالأخص الكلمات التي تدل على أشياء أو مخلوقات قابلة للحركة مثل: الكرة، السيارة، القط...[4]

ويستعمل الطفل الأسماء أكثر من الأفعال حتى سن الثلاثين شهرا حيث تتناقص سرعة تزايد الأسماء ويتزايد استعمالا الأفعال والضمائر وبعض الظروف، أما أحرف الجر والعطف فلا يأتي اكتسابها إلا بطيئا ومتأخرا [5] ، ولعل ما يفسر هذا التتالي في الظهور من حيث أنواع الكلام هو قدرة الطفل العقلية على إدراك العلاقات، فالاسم يمثل علاقة واحدة هي علاقته بمسماة، بينما الفعل يمثل علاقتين علاقته بالحدث وعلاقته بالزمان، أما الحرف فليس له دلالته في ذاته إنما يكتسب دلالته من موقعه في

[1]- ميشال زكرياء، الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان ط،(1402ه -1982) ص125.
[2]- حلمي خليل، اللغة والطفل ص62- 63.
[3]- عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي.ص 172.
[4]- أحمد محمد المعتوق الصفاة، الحصيلة أهميتها، اللغوية، مصادرها ووسائل تنميتها، الكويت(1417ه -1997م) ص51-52.
[5]- محمد سلامة آدم، د توفيق حداد، اشرف محمد يعقوني، علم نفس الطفل، ط، 1973م ص 46.

الجملة[1] لقد وجد الباحثون من خلال ملاحظة الأطفال ونطقهم إلى أن هؤلاء يتكلمون الكلمة الأولى في الشهر العاشر وحتى الشهر الثالث عشر.

في العادة يقول الطفل الكلمة، ولكن معناها يتحدد وفق السياق الذي ينطقه الطفل، كما أظهرت الملاحظات أن الطفل مهما كانت لغته القومية ينطق بعض الأصوات قبل غيرها، فالطفل الانجليزي ينطق tut قبل أن ينطق (cut) أما بالنسبة للطفل العربي، فقد أظهرت الملاحظات أنه يتعلم الحروف الساكنة(م،هـــ، ت)في البداية محاولته للنطق.

كما ظهر في معظم اللغات أن الأطفال ينطقون مقاطع، و ليس أصواتا منفردة متقطعة و أن هذه المقاطع هي أول ما يتعلمه الطفل.

إن الكلمات الأولى للطفل تأتي بطيئة و لكن فهم الكلمات يأتي سريعا فالطفل يفهم معاني الكثير من الكلمات قبل أن يستطيع حقيقة قول اثنين على الأكثر و ما يتعلمه في الغالب متعلق بما يجلب انتباههم في البيئة التي يعيشون فيها غير أن الطفل لا يتعلم معاني المفردات إلا إذ تكون لديه المفهوم أولا. و لا يتكون هذا المفهوم إلا إذا استطاع أن يدرك الشيء الذي يراه مرة بعد مرة هو نفسه أو أحد أفراد فئة واحدة ذات خصائص معينة [2]

2.2 مرحلة تركيب الجمل: تبني هذه المرحلة على سابقتها فتعلم عدة مفردات و استخدامها على مجموعة من المعاني أو الدلالات يجعله يركب كلمتين أو ثلاثة قصد إعطاءه ما يمكن في نفسهن رغبات و إذا نظرنا إلى كمية مفردات الطفل سنجدها كثيرة و لكن لا يمكن أن تعطينا الصورة الواضعة للنمو اللغوي لدى الطفل فالذخيرة اللغوية لا تقاس بعدد المفردات التي يعرفها فحسب بل كذلك بحسب

[1]- محمد عوض الترتوري محمد فرحات القضاة، تنمية مهارات اللغة والاستعداد القراني عند الطفل الروضة دار ومكتبة الحامد بشير والتوزيع عمان، الطبعة الأولى،2006- ص60.

[2]- داود عطية عبده سلوى حلو عبد دراسة في مفردات طفلين و قائمة شاملة بمفرداتها حتى سنة السادس ذات السلاسل للطباعة و النشر الكويت (1406 هـ 1986 م د ط ص 16.

استعمالها. و لذلك فلا بد أن ننظر إلى مقدرة الطفل على تركيب الجمل. [1]حيث لا ينتظر من الطفل أن يؤلف جملة إلا بعد أن يكسب حدا أدنى من المفردات و يقدره البعض بحوالي المائة أو المئتين.

و الطفل وحدته الكلامية هي الجملة و ليست الكلمة لأن الطفل يعبر بمفرده واحد و في ذهنه جملة كاملة يقصدها.و من هنا يحدث نوع من التطور في مختلف المهارات اللغوية و أن الطفل سيكولوجيا لا يستطيع أن يصل إلى المرحلة الكلامية أي يعبر بأصوات دلالات معينة، قبل أن يكون قد تكون لديه بوضوح مفهوم دوام الأشياء (أي أن الأشياء تظل موجودة حتى لو كانت غير موجودة في إدراكه الحسي) و قد لا حظ بياجيه أن هذا المفهوم يكتمل تكوينيه عند السنة و النصف مما يؤدي إلى الربط بين الأسماء و مسميتها[2]و بعدد ذلك يصبح كلامه واضحا و مفهوما بالنسبة للمقربين منه و الغرباء عنه على حد سواء. و يبدأ الطفل مع نهاية السنة الثانية بتطوير الجمل القصيرة و البسيطة التركيب حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكوين جملة ذات معنى .و لكن دون مراعاة القواعد اللغة أو حروف الجرو الوصل و ظرف الزمان و المكان. أو كما شبهها البعض بلغة البرقيات مثل (طارت طيارة راح كلب) و يتميز نمو الجملة بالبطء الشديد في بداية المرحلة ثم يلبث أن يزداد بسرعة عالية و يستطيع الطفل تركيب جمل جديدة يصف عملا أو ظاهرة ما .[3] و قد رصد نحاة العربية هذا اللون من الكلمات الجمل في لغة البالغين في مثل قولهم " اللص " أي حال و اللص أو الأسد أي احذر الأسد أو الحريق ..إلخ [4]

و يكون بذلك جملا تكون ناقصة في البداية إذ توصف جملة الطفل غير التامة أو منقوصة الأطراف، إلا تتحقق المكتملة أو الناصعة أنها جملة سياقية في جوانبها متطورات العوامل و المعمولات، هذه الجملة العشوائية التركيب و التي تخرج عن نظام الجملة، كما هو معلوم فإنها قد تبدأ باسم أو فعل

[1] - حنفي بن عيسى محاضرات في علم النفس اللغوي ص 143.
[2] - انظر حنا هرمز سيكولوجية لغة الأطفال ص 78.
[3] - محمد فرحان القضاة محمد عوض الترتوري تنمية مهارات و الاستعداد القراني عند الطفل الروضة دار مكتبة الحامد ط1 2005 ص 72.
[4] - ابن عقيل بهاء الدين عبد الله شرح الألفية 2 تحقيق محيى الدين عبد الحميد القاهرة مطبعة السعادة الطبعة الخامسة 1367 – 1947 ص 235

أو مفعول به أو صفة أو سواها من المتغيرات اللغوية ،تلك التي لا يمكن لها أن تبلغ حد الإدراك أوفك رموزها إلا من قبل من هم قريب الصلة بالطفل [1]و الذين اعتادوا لغته و فهموا صورها النطقية و استنجوا دلالاتها. و على الرغم من ذلك فلا يتم مفهوم الاتصال إلا من المحتكين به و لاسيما الوالدين كأن يقول مثلا " جينا طوطو" يريد " أثينا في السيارة " و قد تكون الجملة ناقصة لأن اهتمامه منصب على السيارة .

عند تتبع مراحل تركيب الجمل عند الطفل نجد أن معظم جمله الأولى ليس لها فعل أو فاعل يؤكدها و لكن لا يستعمل المفعول به و يكون إتقانه لحروف الجر بين الثالثة و الخامسة، و بذلك يكون شيئا فشيئا الترابط المنطقي [2]

نستنتج مما سبق أن تطور الجملة لدى الطفل يمر بمراحل يمكن عرضها على النحو التالي :

- ✓ مرحلة الكلمة القائمة مقام الجملة (الكلمة الواحدة) و تكون من السنة الأولى إلى الثانية تقريبا فقد يعني بقوله :" ماما" تعالي ماما

و قد لوحظ أن الرضيع يمر مما يسمى بالكمون اللغوي فلا تزيد مفرداته كثيرا و نعزي ذلك إلى انشغاله في التسنين و المشتى [3]

- ✓ مرحلة الجملة التامة: لوحظ أن الجمل القصيرة يتناقص عددها ابتداء من السنة الثالثة و ظهور الجمل المعقدة و من ثمة فالتحليل اللغوي للجملة المبنية من كلمتين يبين أن الطفل يوظف جملة ما عبر لجوءه المنظم إلى فئتيه من الكلمات.

الفئة الأولى: و هي فئة الكلمات المحورية و يكون عدد عناصرها قليلة و سميت بالكلمات النحوية لأنها ترد بصفة متواصلة في كلام الطفل حيث يبني عليها كلمة من فئة الكلمات المفردة في سياق تكلمه

[1] - عبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية ص 324 .
[2] - محمد سلامة آدم توفيق حداد ،علم النفس الطفل ص 67.
[3] - عودة الريماوي في علم نفس الطفل ص 156.

و يزداد عدد عناصر الفئة المحورية من خلال نمو الطفل بصورة بطيئة جدا أي بمعدل بعض الكلمات كل شهر

الفئة الثانية: هي الفئة الكلمات المفردات و يكون عدد عناصرها كثيرا و هي تزداد بسرعة.

و يشير المخطط التالي إلى هذه العناصر:

الكلمات المحورية	وداعا، كبيرا، جميل، انظر هذا، هنا أكثر أقل...
الكلمات المفردات	ولد ، حليب ، ماما ، بابا، قهوة ، طائرة ، حذاء، لعبة

إن استخدم هذه الكلمات في جمل لا بد له من تعليق دلالات الألفاظ في عقل المتكلم إلا أن الطفل في هذه المرحلة لا يملك معاني النحو، فهو بفطرته و ملاحظة لمن حوله و وفقا لمقدرته اللغوية يمكنه نظمها و ترتيبها في النطق ،أي يتلفظ بجملة ، حيث يحاول الربط بين دلالات الكلمات التي يسمعها ، و من هنا يمكنه التعبير عن المعنى المراد و إن كان كثيرا من الأحيان يخل بالنظام النحوي.

و حسب تقسيم الكلمات إلى محورية و مفردات يستطيع الطفل تكوين جملة باختياره للكلمات من الفئتين بحيث يستعمل في الكلمات المحورية الظرف و التعريف و النعت و الفعل و في المقابل بالنسبة للكلمات المفردات يستعمل الاسم و النعت مما يدل على أن لغته تتضمن تنظيما مغايرا عن تنظيم الكبار، و بعد سنة و نصف من العمر تأخذ هذه الكلمات (المحورية – و المفردات) مجراها في التباين، إذ تتفرع الكلمات المحورية إلى فئة فرعية تبعا لإدراك الطفل للبنى اللغوية، و نظرا لتطور قدرته التميز ية بين عناصر اللغة. [1]

"حيث تزداد ثروته اللغوية تدريجيا كلما نما فيه هذا التباين لأن بفعل هذا التباين تتحدد معاني هذه الكلمات وتتعين كل كلمة في موضوعها بالأشياء الموضوعية لها " [2].

و هكذا فإن للألفاظ أطيافا و ظلالا و أصداء في النفس كما أن لجرسها إيقاعا في الآذان،

[1] - ينظر المرجع نفسه ص 128.
[2] - التهامي نقرة سيكولوجية القصة القرآنية الشركة التونسية جامعة الجزائر 1971 م د ط ص 495

و الكلمات في التعبير كالألوان في الرسوم و الأنغام في الموسيقى[1].

حيث نرى البالغين يقومون عادة بترديد الجمل التي يتفوه بها الطفل و لكن مع إدخال بعض التغيرات عليها بحيث يقربونها من الجمل التي تعادلها في لغتهم و من ثم تتجه لغة الطفل شيئا فشيئا الاندماج في لغة الكبار ومن خلال ذلك يكشف الطفل دون أن تقوم الأسرة بتصحيح كلامه بطريقة مباشرة، يكشف النظم الخاصة بلغة الكبار على مستوياتها المختلفة و على ذلك يكون دور الأسرة هو تسهيل عملية اكتساب اللغو من خلال عرض نماذج لها دون تلقين منهم أو تقليد من الطفل، و هذا يفسر لنا أيضا استمرار الأخطاء اللغوية التي تسمع من الطفل في محاولته الدائبة لتنمية ملكته الفطرية و خصائصها اللغوية العامة على اكتساب الخصائص اللغوية المميزة للغته ، خاصة فيما تصل بالنظام النحوي [2]و كل ذلك يتحقق من خلال المادة اللغوية المسموعة التي يتعرض لها الطفل.

و هنا يبرز دور التشجيع و الإثارة لأنها من أهم المعينات على التطور اللغوي إلى جانب الملاحظة و التعزيز و التقليد، و هذا ما يفسر استمرار الطفل فترة من الوقت يكرر فيها الجمل و يمكن افتراض تصور سكوليساني تطوري ينبني على ثلاث مراحل في تطور اللغة عند الطفل و تعلمها [3].

1.المرحلة السلبية: تتميز باختزان الطفل لرصيد من الفونيمات و الوحدات المعجمية عن طريق التقليد و المحاكاة، حتى يستطيع التكيف مع الوسط العائلي، فهو بمثابة المتلقي .

2.المرحلة الانتقالية: و هي مرحلة التعلم الحقيقي حيث ينتقل فيها الطفل من الترديد و التقليد و المحاكاة إلى إنتاج الكلام أو الجمل.

3.مرحلة التهذيب و التنقيح: و هي مرحلة البناء المنطقي للعناصر و التمثلات اللغوية، و حسب " تشو مسكي " فإن الطفل في سن الخامس يكون قد استثمر كل القواعد و البيانات العميقة للغة [4].

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 128.
[2]- حلمي خليل، اللغة و الطفل دراسة في ضوء اللغة النفسي ص 67.
[3]- ما نفريد فرنك ، عز العرب الحكيم بناني، حدود التواصل الاجتماع و التنازع بين هابر مس و لبوتار، افر يقيا الشرق، بيروت لبنان (د. ط)، (د. ت) ص 42.
[4]- المرجع نفسه ص 43.

و هكذا " تظل حصيلة الطفل من ألفاظ اللغة بمداولاتها و بمستوياتها و أنواعها المختلفة تتنامى و تتسع ،كلما تطور في العمر و توسع نطاق اتصاله و اختلاطه بالآخرين، و كثر سماعه لما ينشئون من عبارات، و يحكون من أقوال و ينحلون من أحاديث و يتلفظون بصيغ و تراكيب." [1]

و من الراجح أن المرحلة الأولى هي الأهم في تعلم اللغة ، رغم ما يعتريها من غموض لأنها صرخات و صيحات، و في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن اكتساب اللغة في المرحلة الأولى هي على العموم تعرف على المحيط و العلاقات، و هذا التعرف من أهم العمليات في التعلم و من ناحية أخرى اكتساب بعض التوفيقات التركيبة و المعجمية و الصوتية، وهذه التوفيقات تختلف من لغة إلى أخرى، و تتباين على صعيد اللغة الواردة حسب معطيات البيئة التعليمية و الوسط العائلي للطفل .

و من هنا نستطيع أن كل هذه المراحل التي يمر بها الطفل ضرورية حيث أن كل مرحلة هي مكملة للمرحلة التي تليها فاكتساب اللغة عنده تبدأ من صرخات حتى تنتهي إلى تركيب جمل مفيدة تمكنه من عملية التواصل مع المحيطين به .

ثالثا: الثروة اللغوية للطفل و العوامل المؤثرة فيها

يقصد بالثورة اللغوية لطفل عدد الكلمات التي يكتسبها الطفل و تصبح جزءا من مدخراته المعرفية يستطيع أن يستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين استماعا و محادثة ، و تعبيرا عما يدور في عقله من أفكار و ما يحس به من مشاعر كما انه يصبح له القدرة على تأليف و إبداع جمل وتعابير جديدة لم يقلها أحد من قبله أو لم يسمعها هو من قبل، حيث أنه يبدأ بفهم الكلام الموجه إليه قبل أن يصدره بوقت طويل و يطور فهما و معنى للألفاظ التي يستعملها،و هذه القدرة تنمو و يتطور الفهم لنغمات الحديث كما تصبح لديه القدرة على ربط صوت الأم و ما يصاحبها أو ما يربط بها [2].

[1]- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة الغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، ص 53.
[2]- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل ص 100.

و تتطور هذه القدرة في الشهر السادس، فتصبح لدى الطفل قدرة على الاستجابة المناسبة، من مثل الاستماع إلى أوامر الأفراد المعطين به، فيستجيب بطريقة مناسبة قبل قدرته على النطق بأي كلمة ذات معنى أو يفهمها الوالدان.

و من الملاحظ أن الأطفال يدركون أن النطق لا يظهر واضحا إلا بعد نهاية السنة الأولى ، لأنها تتطلب توافر القدرة العصبية اللازمة لإظهار تلك المفردة و يلاحظ أن الأطفال يفهمون ما يصدر إليهم قبل قيامهم بالنطق.

قام الباحث وايت بتجديد ملامح الثروة اللغوية إذ بينت فيها أن الطفل [1] .

- يبدأ بالربط بين الرمز و الشيء الذي يدل عليه و يتكيف مع ما يوجه إليه من تعليمات و يستجيب للأوامر، و يستجيب للطلبات، و يبدأ بفهم أسئلة و يعرف معاني الكلمات.
- تزداد الكلمات التي تتصل بتحقيق حاجة لديه، أو ما يوجهه من حوله.
- أول ما ينطق به أسماء الأشياء التي تتضمن الحركة كالحيوانات المألوفة.
- ترتبط زيادة المفردات الحسية و الحركية لديه بزيادة مناسبات ربط الأشياء بمدلولاتها الحسية.
- تعتبر مرحلة التلقي مرحلة استدحال مواد مسموعة و تخزينها ثم يقوم الطفل بالتواصل و التفاعل مع الوالدين و الآخرين ،الذين ساعدونه على اكتشاف الأشياء، و تعتبر مرحلة شد الأشياء و الصوت الذي يرافق ذلك بهدف جذب الانتباه من خلال الإشارات و الأصوات التي يصدرها جزءا من هذه المرحلة، كما يستعمل التنغيم ليعبر عن رضاه و فرحه، أو غضبه و سخطه [2].

[1]- نايفة قطامي،تطور اللغة و التفكير لدى الطفل،ص30

[2]- المرجع نفسه، ص 37.

غير أن الدراسات التي أجريت حول التطور اللغوي و اكتساب اللغة عند الطفل كشف عن وجود علاقة ارتباط بين التطور اللغوي و بعض العوامل الفردية individuel و البيئة Environnemental.

1.3.العوامل الفردية:

1.1.3.عامل الجنس أو الفروق بين الجنسين في التطور اللغوي: تشير أغلب الدراسات التي تصدر للكشف عن الفروق بين الجنسين في مجال التطور اللغوي إلى أن إحدى النتائج الثابتة و المتكررة التي كشفت عنها مختلف تلك الدراسات هي وجود فرق في صالح الفتيات (الإناث) في جميع جوانب التطور اللغوي التي درست و كافة أبعاد ذلك التطور [1].

هذا و قد كشفت المؤشرات الأخرى التي تكشف عن تطورات نمائية،مثل بدء الكلام و نمو الحصيلة اللغوية، و استخدام الجمل في الكلام و مدى تعقيد تركيب الجمل التي تستخدم ، و القدرة على الكلام المفهوم و غيرها من المؤشرات و أكدت أن التطور اللغوي لدى الفتيات يكون أسرع بصفة عامة منه عند الفتيان ،و أنهن أقدر منهم على اكتساب اللغة و إتقانها في المراحل العمرية الأولى، و سرعان ما يختفي هذا التفوق بعد سن السادسة حيث يتعادل الأسوياء من الذكور و الإناث [2].

كما يلاحظ أن البنات يبدأن المناغاة قبل البنين، و إن قدرتهن على إصدار أصوات متنوعة أثناء المناغاة أكثر.

و يمكن تحديد مظاهر التفوق اللغوي لدي البنات في ما يلي:

- بداية الكلام .
- عدد المفردات اللغوية .
- طول الجملة و درجتها في التعقيد.

[1]- المرجع نفسه، ص 89.
[2]- نايفة قطامي ، تطور اللغة و التفكير لدى الطفل ص 152.

- سهولة فهم الكلام .
- عدد الألفاظ الصوتية المستخدمة .

و يرجع سبب تفوق الإناث على الذكور ، و إذ تقوم الأمهات بطرح الكثير من الأسئلة أثناء مرافقتهن للإناث و تؤكد في هذه الحالة عمليات لغوية هي:

- التكرار للألفاظ و المفردات.
- الإجابة عن أسئلة البنت المتكررة .
- توفير الأم البيئة اللغوية الثرية للبنات.
- ايجابية البنات المساعدة على زيادة التفاعل معهن و استمراره لمدة أطوال [1].

و من الجدير بالملاحظة أن النتائج التي تدور حول تفوق الفتيات و سرعة التطور اللغوي لديهن ، لا بد و أن تلقى بطلالها و تجعل من الضروري إعادة النظر في نتائج الدراسات المتعلقة بالفروق بين الجنسين في الذكاء .

2.1.3.عامل الذكاء: لقد اختلفت تعريفات الذكاء بين علماء النفس غير أنه يرتبط بطريقة أو أخرى "بالقدرة على حل المشكلات الجديدة و الظروف الطارئة بتكييف الحركات و الأفعال مع الحوادث الواقعية و صور الأشياء الخارجية" [2].

و الملاحظة أن الأطفال الذين يتعاملون مع المشكلات و يتناولون المجردات هم الأطفال الذين لديهم قدرات لغوية و عددية عالية فذكاء الطفل هو القدرة على التحليل و الفهم و التفكير السليم و التكيف مع المواقف المتجددة ،"يكون التفوق في نمو الذكاء أوضح عند البنات فيما بين الخامسة و السابعة في حين تعود التفوق للبنين في التاسعة و العاشرة ثم يتساوي بسير نمو الذكاء عند الجنسين في مرحلة المراهقة و حتى اكتمال النمو" [3].

---

[1]- المرجع نفسه 153.
[2]- المرجع نفسه ص 155.
[3]- محمد أحمد النابلسي ، ذكاء الطفل قبل المدرسي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د. ط. 1408هـ - 1988 م ،ص 20.

و خلاصة القول أن الذكاء قدرة و تمكن الشخص أو الطفل بصيغة أخص من القيام بأعمال و نشاطات تجسد أفكارهم المجردة، هذه القدرة التي عدها البعض من العلماء بالفطرية الموروثة ،و البعض الآخر جعلها و أكد أنها مكتسبة.

3.1.3.النضج و العمر الزمني: حيث لا يتهيأ للطفل الكلام إلا إذا بلغت أعضاء الكلام و الجهاز العصبي درجة كافية من النضج ، فالطفل لا يستطيع تعلم الاستجابات اللغوية إلا بعد أن يصل إلى حد كاف من الكبر و النضج يسمح له بتعلمها .فالنضج هو الذي يحدد معدل التقدم ،كما يزداد المحصول اللفظي للطفل كما تقدم في السن ، و يعود الارتباط بين العمر و النضج لدى الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي و النضج العقلي،إذ يتناقص عدد الأخطاء في الكلام تدريجيا تبعا لدرجة النضج التي يصلها الطفل و يزداد عدد المفردات وطول الجملة وفقا لنمو العقلي و الزمني، كما أن تعقيد التراكيب اللغوية هو مؤشر من مؤشرات النمو اللغوي الذي يزداد بازدياد العمر [1].

4.1.3.الصحة العامة: حيث هناك علاقة ايجابية كبيرة بين نشاط الطفل و نموه اللغوي، و كلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية كان أكثر نشاط، ثم يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة [2].

فالكلام وظيفة جد صعبة و معقدة و من هنا يتطلب القيام بها من الناحية العضوية عدد كبير من الأجهزة و الأعضاء الجسمية، فاللسان و الحنجرة و الرئتان و البلعوم و الوترين الصوتيين و الفم و تجاويف الأنف... كلها أعضاء تساهم مساهمة فعالية في عملية التصويت و إخراج الصوت اللغوي الذي خص بها بنو البشر دون غيرهم من الكائنات الحية[3]

و مما لاشك فيه أن أي عجز في أجهزة الكلام و السمع يؤثر على النمو اللغوي للطفل .

[1]- سعاد عباسي القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل مرحلة ما قبل التمدرس المشرف عمر بدوح ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية افرع اللسانيات التطبيقية، السنة الجامعية 2008- 2009- ص 45.

[2]- ، أنسي محمد ، اللغة و التواصل ص 38.

[3]- نايفة قطامي،تطور اللغة و التفكير لدى الطفل،ص152

و نظرا لأهمية الصحة في التطور السوي و المتفوق للغة، فقد أمكن تحديد بعض الاستنتاجات في هذا المجال و هي:

1.الطفل الصحيح في سن معينة يمتلك طاقة عالية تؤهله لممارسة نشاطات تجعل كلامه ممكنا.

2.سلامة الأعصاب السمعية تزيد من عملية الفهم للمعاني التي يسمعها و يمتلك القدرة على إحداث الأصوات و الكلمات.

3.تسبب الزوائد الأنفية و أمراض اللوزتين ما تسبب من عيوب النطق و كذلك التشويه اللسان و تأخر ظهور الأسنان، و هناك عيوب خلقية أخرى قبل تشقق في سقف الحلق تؤدي إلى عيوب في النطق.

4.إن المرض الشديد الطويل في السنتين الأولى و الثانية يؤخر بداية الكلام و استخدام الجمل ،و يطور الانعزال و تجنب التفاعل مع الآخرين ،و تدني الدافعية للمبادرة و الاشتراك في الحدث [1].

على الرغم من وجود عوامل فردية لها علاقة بالاكتساب اللغوي إلى أن هناك عوامل أخرى لها أثر أساسي في تطور لغة الطفل .

2.العوامل البيئية: تحدث العوامل البيئية المحيطة بالطفل أثرا ظاهرا في تقدم لغة الطفل و تطورها و بخاصة في الفترة الحرجة لنمو الطفل و هي السنتان الأول و الثانية بشكل خاص.

و من بين أهم العوامل البيئية التي حاولت مختلف الدراسات الكشف عن نوع العلاقة التي تربطها بالتطور اللغوي للطفل العوامل التالية[2]

1.2.المستوى الاقتصادي و الاجتماعي لأسرة الطفل و تطوره اللغوي :

هناك أدلة متعددة و كثيرة على وجود علاقة قوية وواضحة ووثيقة بين المستوي الاقتصادية و الاجتماعية لأسرة الطفل و تطوره اللغوي .

---

[1]- المرجع نفسه ص 65.

[2]- ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة ،ص 99.

على سبيل المثال لاحظ " ديجرادو Degrado في عام 1847 أن " طفل العائلة الغنية ذات المستوى المرتفع يفهم عدد أكبر من الكلمات و يقوم بعدد أقل من النشاطات و الأفعال ، أما الطفل الفقير فعلى العكس من ذلك يفهم عدد أقل من الكلمات و يقوم بعدد أكبر من النشطات .

و هذا يدل على تفوق الأطفال الذين ينتمون إلى أسرة غنية على الأطفال الذين ينتمون إلى أسرة فقيرة، حيث أن الطفل الذي ينتمي للمستويات الأعلى لا يستخدم فقط جملا أكثر طولا ، و لكنه يستخدم كذلك جملا أكثر نضجا و تطورا و أنه يستخدمها عند أعمار تقل بكثير عن قرينه الذي ينتمي للطبقات و المستويات الدنيا[1].

كما أن الظروف الاجتماعية و أساليب التنشئة الاجتماعية تتدخل بدرجة كبيرة في تطوير لغة الطفل لأنهم، ينشئون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه، و يكون أهلهم متعلمين و تمكنهم فرصهم من التزويد بعدد كبير من المفردات و تكوين عادات لغوي صحيحة. حيث أن الطفل الوحيد في الأسرة يكون نموه اللغوي أسرع و أحسن ،لأنه أكثر ارتباطا بالراشدين و بالتالي تكون فرصة أكثر للتدريب على استخدام اللغة .

غير أن هذا لا يمكن أن نسلم به على أنه حكما نهائيا حيث نجد أطفال ينتمون إلى أسرة معوزة رغم ذلك نجدهم متفوقون في استعاب و اكتساب اللغة بشكل طبيعي.

2.2.التفاعل بين الطفل و المحيط و الأم:

1.2.2.التفاعل مع الأم: "إن ذلك الذي تتمتع بحب أمه، أثناء طفولته هو شخص يتاح له كل شيء و كل الأبواب تكون مفتوحة أمامه."

"celui qui a été bien aime par sa mère ... , celui la , tout lui est permis, tout lui est ouvert ".

سيغموند فرويد s.freud

[1] -المرجع نفسه ص 100.

هذه الجملة تختصر لنا رأي فرويد بأهمية تفاعل الطفل مع أمه و تأثير هذا التفاعل في شخصية الطفل المستقبلية. فذلك الطفل الذي شعر بحب أمه و عطفها دون أن تعترضه مشاكل للحصول على هذا الحب هو إنسان سيتعلم الاتصال بالآخرين دون مصاعب و ذلك بحث يكون قادرا على تحقيق ذاته [1] ذلك أن هذه العلاقة تعود في جذورها إلى طفولة الأم و علاقتها بوالديها. إذا إن علاقتها بطفلها ما هي إلا نسخة عن علاقة أهلها، و أمها بالذات و كذلك فإن تربية الأم و شخصيتها الفردّية تلعب دورا مؤثرا في تحديد اتصالها بطفلها، و تمثل الأم في هذه المرحلة مختبرا لتجارب الطفل فهو يتعرف عن طريقها إلى العالم الخارجي .

2.2.2.التفاعل مع المحيط: تخطط الأم و تحدد علاقة طفلها بمحيطه، و هذا المحيط الذي يشمل باقي أفراد العائلة (الأب، الأخوة.... إلخ) و كذلك الأطفال الذين يمكن أن يلتقي بهم الطفل و يلعب معهم. فإذا ما أخذنا المثال المتطرف المتمثل بالأم الفائقة العناية بطفلها نلاحظ أن هذا الطفل لا يتعاطى بشكل طبيعي مع محيطه. و هذه الأم ترتكب خطأ فادحا بمبالغتها في رعاية الطفل إذا أنها تمنعه بطريقة غير مباشرة، عن التعليق بأفراد الأسرة الذين قد يلعبوا دور بديل الأم عنـــد الحاجة و ينشأ مثـــل هذا الطفل باحثا عن الحماية، مترددا ، خائفا من اتخاذ القرار كما يكون خائفا من فقدان الأمان العاطفي .

و من هنا نستنتج أن من الضروري أن، يتصل الطفل بالناس المحيطين به و ذلك ليكسب مهارات جديدة كما تلعب الأسرة الدور الأساسي في تنشئة الطفل و ذلك كي لا يكون له نقص عاطفي أو يكون الطفل وحيد و هذا ما يسمى عند علماء النفس التوحد بالإضافة إلى العوامل الفردية و العوامل البيئية هناك عوامل أخرى لها الأثر الكبير في التطور اللغوي و من بينها :

3. اللغة و التفكير: لا يشك علماء التربية في أن تطور لغة الطفل و تطوره الذهني يسيران جنبا إلى جانب، فإذا كان الطفل قادرا على استعمال اللغة استعمالا عنيا فهذا يعني أنه قادر على التفكير

[1]- محمد أحمد النابلسي، ذكاء الطفل قبل المدرسة، ص 33.

حيث تعتبر اللغة أداة تسهيل لعملية التفكير. فاللفظ هو أفضل وسيلة للتعبير عن أفكار الفرد، عندما يعجز عن التعبير اللفظي فيستخدم الإشارة أو الحركة. و اللغة تساعد التفكير عن طريق أمداد الفكرة التي تتحدد في ذهن الفرد باللفظ المقابل لها أو المرتبط بها، فالفرد لا يستطيع التعبير عن أفكاره إلا إذا توافر له اللفظ الذي يتفق مع أفكاره[1].

اللغة ليست الأصوات المسموعة مجردة، و إنما هي المعنى الذي يدل عليه، و الصلة بين الفكر و اللغة قوية، فالأفكار لا تنمو في فراغ و إنما تنمو في مجتمع، و مما يؤكد قوة الصلة بين اللغة و الفكر، أن الفرد يفكر استجابة لما يسمعه من الآخرين ،و رغبة منه في أن يحمل إليهم ما يفكر فيه.

و يتفق معظم الناس على أن اللغة و التفكير هما مركز الأنشطة الإنسانية، و هما عنصران أساسيان في المعرفة الإنسانية، فالتفكير يوجه نشاطنا في العالم، و اللغة توجه تواصلنا مع الآخرين و يمثل التفكير اعقد أنواع السلوك البشري ، إذا أن الخاصية التي يتميز بها التفكير هي القدرة على تفحص الأعمال و الأشياء و استعراضها بصفة رمزية و خيالية و بما أن اللغة التي نلفظها هي عبارة عن عملية رمزية غنية فالكثير من تفكيرنا يقوم على استخدام اللغة([2] التفكير .

و قد دارت مناقشات كثيرة حول طبيعة العلاقة بين اللغة و التفكير فهناك من يرى أنهما نفس الشيء لأن الفكر حديث دون المستوى المسموح أي حديث لا يسمعه الآخرون .

الإحساس و الإنتباه و الإدراك: حيث أن الإحساس يحدث عندما يستقبل أي جزء من أعضاء الحس كالعين أو الأذن أو الأنف أو الجلد مثيرا منها مشيرا إلى حدوث شيء ما في البيئة الخارجة المحيطة بالإنسان، فالموجات الصوتية مثلا موجودة حولنا بصورة شبه دائمة إما من المصادر التي نتحكم بها أو من المصادر الخارجية عن سيطرتنا أما الانتباه فيبدأ دوره عند وصول هذا الكم الهائل من المثيرات الدماغ ليقرر الفرد أي المثيرات يهتم بها و أيهما يمهلها و لا يتعامل معها [3] و الإدراك هي العملية الثالثة التي

[1]- عدنان يوسف العتوم ، علم النفس المعرفي، دار المسيرة " عمان الطبعة الأولى 2004م 1425 هـ ص 197.
[2]- ، جودن جريت ، التفكير و اللغة،ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز لعبدان دار عالم الكتب، الرياض السعودية 1410 ص 4
[3]- محمد سلامة آدم و توفيق حداد ، علم نفس الطفل ص 202.

يبدأ عملها بعد الانتباه ليقوم الفرد بتحليل المثيرات القادمة و ترميزها و تفسيرها في ذاكرة الفرد حتى تظهر الاستجابة، حيث يعتمد الطفل حديث الولادة في إدراكه على حواس الذوق و الشم و اللمس كونها حواس الأكثر تطورا إلا أنه خلال أسابيع محدودة يبدأ باستخدام جميع حواسه في الإدراك سواء أكانت هذه الحواس منفردة أو يتفاعل أكثر من حاسة في الوقت نفسه [1])و الشكل أدناه بوضع العلاقة بين الانتباه و كل من الإحساس و الإدراك من جهة و علاقة هذه المكونات مع البيئة و الاستجابة من جهة أخرى .

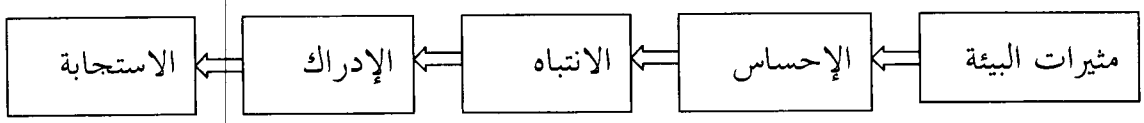

التخيل: التخيل هو عبارة عن القدرة في تفسير الحقائق بطريقة تدعوا إلى تحسين الحياة الحاضرة و المستقبلية بمعنى أن التخيل عبارة عن نوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل مشكلات المستقبل و الحاضر، و هو بهذا المفهوم أو التفسير معروف التخيل التكويني أو التخيل الإنشائي. و هو نوع يرمي إلى البناء على عكس التخيل الهدام الذي يبعد الفرد عن عالم الحقيقة بشكل يؤثر في حياته[2] .

و التخيل يشكل جزءا هاما من حياة الطفل العقلية في السنوات الأولى من حياته، فيميل إلى التخيل الإيهامي ، و يعبر عنه الطفل من خلال لعبة أو في أحلامه كما يستمد عناصر تخيلاته من وسطه العائلي و محيطية الخاص .

و يجسد الطفل كل رغباته المكبوتة من خلال هذا اللعب، ثم يرقى التخيل عنده ما إن يصل إلى مرحلة المدرسة، فبعد أن كان التخيل لديه إيهاميا أصبح إبداعيا أو تركيبيا و ذلك بحك النضج العقلي.

و نجد أن الطفل يستمد تخيلاته هذه من مجال خصب وصل إليه عن طريق قراءاته و مشاهداته للأفلام و ما سمعه عن القصص المتنوعة، فكلها عناصر ساهمت في إبراز جانب التخيل لدى الطفل.

[1] -المرجع نفسه ص 204.
[2] - سعاد عباس، القدرة التواصلية عند الطفل مرحلة ما قبل التمدرس ص 45.

و من هنا نستنتج أن هناك عوامل فردية و بيئية لها الدور الفعّال في عملية الاكتساب اللغة عند الطفل و لكن ذلك لا يؤثر في الحصيلة اللغوية التي يمتلكها الطفل العادي .

الفصل الثاني :

لغة التواصل

أولا: تعريف اللغة ووظائفها

تعريف اللغة:

لغة: اللسن، وحدّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ مِنْ لَغَوْتُ أي تكلمت، أصلها لغوه ككرة وقلة وقيل أصلها لَغْيُ: ولَغْوُ والهاء عوض، وجمعها لغي مثل بره.

وفي المحكم: الجمع لَغَات ولُغُون.[1]

وقال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوه من لَغاَ إذا تكلم.[2]

اصطلاحا:

تعريف اللغة: تعد اللغة وظيفة إنسانية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وهي وسيلة اتصال بين البشر على اختلاف مقاصد هذا الاتصال، وصحيح أن لكل نوع من المخلوقات لغة يتواصلون بها فيما بينهم، إلا أنها لا تعدو أن تكون لغة اشارية تقوم على الغريزة لا أكثر ولا أقل (رقصات النحل) وهذا يشير إلى قدرة منفردة زود بها الله الإنسان عن سائر المخلوقات.

لعل أقدم تعريف للغة وأشهرها في التراث العربي تعريف أبو الفتح عثمان بن جني) ت 392هـ): "أما حدّ اللغة فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم".[3]

فهذا التعريف يتعرض للطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية لها في حياة المجموعات البشرية وإن هذه الأصوات المميزة هي التي تفصل شعبا معينا عن شعوب أخرى.

ويعرفها ابن خلدون (808هـ) فيقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة المتكلم فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم".[4]

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1429-2008، ج5، ص 500.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت، د.ط، ص 4049-4050.
[3]- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص 1، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة الجزء الأول، ص 33.
[4]- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م، ص 565.

وتعرفها عطية نوال بأنها: "اللغة نظام معين من الرموز، ذات دلالة ومعنى بالنسبة للأشياء والأحداث الموجودة في البيئة، وهي الأداة الإنسانية الضرورية للتفكير والاتصال الجماعي وتبادل الأفكار بين الأفراد".[1]

وهي من خلال هذا التعريف تؤكد على ارتباط اللغة بالتفكير وأنها أداة للاتصال الجماعي وتبادل الحديث.

ونختار بين تعاريف الغربيين للغة تعريف اللساني: أندري مارتني A. Martine الذي يقول: "إن اللغة أداة تواصل ، تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات، تشتمل على محتوى دلالي، وعلى عبارة صوتية."[2]

ونرى هنا مارتني يؤكد أن اللغة مرتبطة بعملية التواصل وأنها لها دلالة كما أنها عبارة عن مجموعة من الأصوات.

أما إدوار سابير E. Sapir (ت 1939) فيرى أن اللغة: "طريقة إنسانية ومتعلمة لإيصال الانفعالات والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما واتفقوا عليه".[3]

وهنا نرى أن سابير يؤكد العلاقة بين اللغة والمجتمع حيث أن لكل مجتمع لغة خاصة بهم.

ويعرفها رائد اللسانيات "فرديتان سوسير" بقوله: "هي عبارة عن تنظيم محدد جيدا في كتلة من العناصر المتغايرة لحقائق الكلام، وأنه يمكن وصفها في جزء محدد من الدائرة الكلامية عندما تجتمع الصورة السمعية مع الفكرة، فاللغة عنده عبارة عن نظام من العلاقات التي توحد المعاني، والصور الصوتية فيها الشيء الأساسي والوحيد، ويكون فيها قسما العلامة نفسيتين".[4]

ويعرفها "هال" بأن "اللغة هي المؤسسة التي يتواصل بواسطتها، ويتفاعل البشر فيما بينهم بواسطة رموز شفهية سمعية كيفية مستعملة بالعادة".[5]

---

[1]- علم النفس اللغوي، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، د.ت، د.ط، ص 21.

[2]- نقلا عن حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الحديثة، القاهرة، 1994، ص 1.

[3]- المرجع نفسه، ص 28.

[4]- فرديتان ديسوسير، محاضرات في علم اللغة العام، ص 38 نقلا عن د. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص 15.

[5]- د. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ص 16.

أما اللغوي الأمريكي بلومفيلد Bloomfield فيعرف هو الآخر اللغة بأنها: "الأصوات الخاصة التي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية، فالبشر يتكلمون لغات متعددة كل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلامية والاستجابات في سنين حياته الأولى".[1]

ويعرف تشومسكي اللغة مضمنا تعريفه للغة ثنائية طرفاها هما: القدرة Compétence والأداء Performance فيقول: "اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم وتكوين جمل نحوية".[2]

افترض تشو مسكي أن القدرة تمثل تلك المعرفة اللغوية التي يولد بها الطفل، ويرى أن أهم مقومات هذه القدرة هو معرفة الفرد بالقواعد النحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة بالإضافة إلى معرفة مجموعة أخرى من القواعد أطلق عليها مصطلح القواعد التحويلية، وهذه المعرفة عنده هي التي تمكن الفرد من توليد الجمل النحوية المقبولة في لغة معينة.[3]

والواضح من كل هذه التعاريف أن اللغة أو القدرة اللغوية هي الصفة الأساسية التي تنمي الإنسان. وتعد لغة الإنسان بنت المحاكاة فما تسمعه الأذن يحكيه اللسان مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[4]

وتجدر الإشارة هنا أن الله عز وجل قد خص الإنسان بأول حاسة ونعمة منذ أن كان جنينا في بطن أمه، إنها نعمة السمع. فليس غريبا أن يعجب المتخصص في اللغة العربية عند ما يتدبر آيات القرآن الكريم، فيرى أن القرآن الكريم يركز على طاقة السمع ويجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي فضل الله بها الإنسان.[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 17.
[2]- ينظر ميشال زكرياء، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص 18.
[3]- المرجع نفسه، ص 19.
[4]- سورة النحل، الآية 87.
[5]- علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص 55.

وما نلاحظه أيضا من خلال هذه التعاريف أن العلماء العرب القدامى، كان لهم السبق في الإشارة إلى مجموعة من المسائل التي تخص اللغة، وهذا ما يؤكد أن الكثير من الحقائق التي توصل إليها علماء الغرب، كانت مستندة في حقيقتها على آراء العرب القدامى.

تقوم اللغة بعدة وظائف ونذكر منها أهمها:

1- التعبير: حيث أنها وسيلة يمتلكها الفرد للتعبير عن آرائه ومتطلباته وأحاسيسه فمهمتها التعبير عن لأغراض المختلفة سواء كانت فكرية أو وجدانية أو لمجرد التسلية الشخصية وهذه الأغراض تختلف من مجتمع إلى آخر وهذا يرجع إلى التأثير العصر والبيئة.[1]

ويظهر هذا جليا حينما يندمج الإنسان في نقاش أو موقف ويمكن التمثيل على هذه المواقف بالتالي[2]

- تبادل الأدوار في الحوار بدلا من تحدث المتحاورين في نفس الوقت.
- طرح السؤال لفرض أمرما، أو استعمال صيغة السؤال.
- استخدام لغة مؤدبة عند الحديث مع كبير أو شخص له مركز مهم.
- الحديث أو التلفظ الذاتي إما لبلورة معلومة، أو تسلية الذات.

إن اشتراك الأطفال في هذه المواقف يساعدهم على تطوير صور التواصل، وتقل الأفكار بهذه زيادة الفهم وتحقيق المعنى.

2- النفع: حيث أن اللغة تسمح للطفل منذ السنوات الأولى أن يشبع حاجاته وأن يعبر عن رغباته، ويعبر عنها الطفل بقوله في مرات كثيرة –أنا أريد.

3- استكشافية: وذلك يحدث عندما يبدأ الطفل في التميز ذاته عن البيئة المحيطة به، ويستخدم اللغة لاستكشاف البيئة وفهمها والسيطرة عليها، ويطلق على هذه الوظيفة أحيانا، الوظيفة الاستفهامية، أخبرني لماذا؟

[1]- ينظر: محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1979، ص 105.
[2]- نايفة فطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل، ص 26.

4- التفاعل: تستخدم اللغة بهدف إنجاح التفاعل والتواصل مع الآخرين في ظروف اجتماعية، وهي وظيفة أنا وأنت وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كان اجتماعي بطبعه يميل إلى إقامة علاقة اجتماعية بمن حوله.[1]

5- الشخصية: يعبر الفرد عن آرائه وأفكاره، واتجاهاته ومشاعره باستعمال اللغة في مختلف مراحله النمائية، ومن خلال اللغة يستطيع أن يوضح هويته ونفسه ومواقفه، ولا يستطيع تجنب ذلك لأن ذلك ضروري لتكيفه ونجاحه.

6- إخبارية: حيث يمكن عن طريق اللغة أن ينقل الفرد للآخرين ما يفكر فيه، وما يصل إليه من معلومات وأفكار جديدة، ونقلها من جيل إلى آخر من مكان إلى مكان، مما تؤكده الاتجاهات العولمة التكنولوجية.

7- الرمزية: يفترض علماء اللغة، أن اللغة تمثل موزا للأشياء والموجودات المحيطة بالفرد، فبذلك يعبر الفرد عما يراه أو يسمعه أو يفكر فيه، برموز مجموعها يكون معنى.[2]

إضافة إلى هذه الوظائف يمكن أن نحدها في وظيفتين رئيسيتين تتفرع عنها وظائف فرعية للغة هما:

1- الوظيفة العملية للغة = وهي وسيلة للتخاطب بين الأفراد.

2- الوظيفة النفسانية للغة = وهي آلة التحليل والتركيب التصويريين.

وهذه التفرقة بين الجانب الفكري في وظيفة اللغة، وبين الجانب العملي أو النفعي هي تفرقة هامة، ذلك لأن الإنسان حينما استطاع أن يبتكر الرموز اللغوية ويستخدمها استطاع في نفس الوقت أن يحقق لعملية التفكير عنده استقلالا عن العالم المادي، بحيث أصبحت هذه الرموز ممثلة في الكلمات، هي موضوع التفكير بدلا من الأشياء ذاتها بذلك خطى الإنسان خطواته الأولى نحو التفكير المجرد، ولذلك

[1]- المرجع نفسه، ص 27-28.
[2]- المرج السابق، ص 50.

نجد بعض علماء اللغة يفضلون استعمال مصطلح الاتصال Communication للتعبير عن هذا الدور المزدوج.[1]

1- الوظيفة العملية للغة: إن الإنسان لا ينشأ من الاختراعات إلا ما يسد به حاجاته ويحفظ بها بقائه، ولذلك اخترع الرموز اللغوية ونظامها، حيث أن مصير الإنسان متعلق بوجود اللغة.

وهكذا "إن اللغة تعد سر بقاء الإنسان ومداومة حياته، فاللغة بالنسبة للإنسان بمثابة الماء والهواء وليس معنى كل واحد منا أن الإنسان لو لم يكتشف اللغة لمات، ولكن ما نعنيه أن الإنسان لو لم يكتشف اللغة لأصبحت حياته لا تزيد عن حياة أصغر الهوام وأحقر الحشرات... إذ كيف يلتقي الإنسان ويتقدم إذا لم يكن لدية آلية للفهم والإفهام".[2] واللغة حقيقية اجتماعية وحلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، وهي تدين في تطورها إلى وجود الجماعات، لذلك تقوم بدور هام في المجتمع الإنساني، فهي أداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، وهي من أولى الوسائل لمواجهة مختلف المواقف الاجتماعية التي تستدعي استخدام مهارات اللغة".[3] وحقيقة "إن اللغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الأمم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الغير، وتدون التراث الثقافي، وتحتفظ به جيل بعد جيل، كما أنها تساعد الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع، فهي تزوده بالعبارات المناسبة لكل مقام، وعندما يتعلم المرء تلك العبارات ويرددها في الظروف المناسبة فإنه يحاول أن يخدع سلوكه كفرد لما يقتضيه المجتمع".[4]

إذن اللغة مرتبطة بالمجتمع وهي أقوى الروابط بين أعضائه، ولكنها لا تربط بين أعضاء المجتمع الواحد فقط، وإنما هي عامل هام للترابط بين الأجيال"[5]

---

[1]- حلمي خليل، اللغة والطفل، دراسة في ضوء اللغة النفسي، ص 51.
[2]- السيد عبد الحميد سلمان، سيكولوجية اللغة والطفل، ص 31.
[3]- الجاسم محمود الحسون، حسن جعفر الخليفة، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، منشورات جامعة عمر المختار، دار الكتب الوطنية ابن غازي ليبيا، 1996، ص 20.
[4]- عبد السلام المسدي، لسانيات من خلال النصوص، دار التونسية للنشر، ط2، د.ت، ص 45.

حيث أن معرفة اللغة تفتح للإنسان آفاقا بعيدة ورحبة من التجارب، والمعارف والأفكار وتمكنه من أن يطل على حياة الماضين... فيطّلع على عاداتهم وتقاليدهم على تراث أمته الفكري والحضاري والاجتماعي... فتستفيد من خبراتهم وتجاربهم، وترتقي طرائق اجتماعية مع الآخرين[6] .

2- الوظيفة النفسية للغة: حيث بدأ المفكرون ينظرون إلى اللغة بأنها من أهم العوامل التي يمكن استخدامها لتحقيق فكرة التقارب والتفاهم العالمي، وبذلك يتبادل الأفكار والآداب المختلفة بين الشعوب، حيث أن لولا وجود هذه الوظيفة لما وجدت الوظيفة العملية للغة، فاللغة خير أداة للتحليلي والتركيب، وتتفرع عن هذه الوظيفة من الانجازات أهمها: النمو العقلي للإنسان، حيث أنه كلما تطورت اللغة واتسعت ارتفعت قدراته العقلية، فينمو ذكائه ويقوى تفكيره ويرى الفيلسوف الفرنسي أتين كوندياك Etienne Condillac أن المعارف والمفاهيم والخبرات تستمد أساسا من الإحساسات أي من خلال تجارب حسية ولكن تبقى اللغة هي الواسطة الأولى لاكتساب هذه المعارف والمفاهيم والخبرات، وبذلك تصبح الأحاسيس واللغة أساسيين لتكوين الأفكار الكلية ونمو القدرات العقلية[1] .

ومن خلال ما قلناه يتضح لنا أن اللغة البشرية تستخدم لأغراض مختلفة الهدف منها جميعا هو تحقيق إنسانية الإنسان في هذا الكون، بيد أن الوظيفة الأخرى

8- التواصل: لكي يستمر التواصل بين المتخاطبين ولكي لا يفترى إصغاء المستمع ومتى لا تقطع الأصوات الخارجية هذا التواصل، فإن باعث الرسالة يلجأ إلى أساليب مختلفة لتحقيق هذه الوظيفة التواصلية ومن بين اللسانيين الوظيفيين اللساني الوظيفي أندري مارتني الذي بين وظيفة اللغة بأنها التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، فهذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللغوية بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر[2].

[1]- المرجع نفسه، ص 34.
[2]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمة اللغات، ص 75.

وهي نزعة اجتماعية وذلك أن الإنسان ميال بطبعه إلى التواصل مع الآخرين لاضطراره إلى الحياة معه في مجتمع له خصوصيات ثقافية، وحضارية متجانسة، يعد التواصل حينئذ دعامة من أهم الدعائم التي يقوم عليها النشاط الاجتماعية بين أفراد مجموعة بشرية معينة فهو من الأسس اللازمة لوجود أي مجتمع وتحقيق تجانسه، وتماسكه تماسكا دقيقا، يضمن تقدمه وتطوره.[1]

وعلى هذا علينا أن نأخذ بعين الاعتبار لتعلمنا للغة، ووظائفها التي يمكن أن نلخصها في التواصل حيث أنه لا يعني أن تعلم اللغة هو إتقان تراكيبها الشكلية وإنما إتقانها بتحقيق وظائفها الاتصالية ذلك أن السيطرة على المفردات والتراكيب لا تفيد شيئا إن لم يستطع المتعلم أن يستخدمها في ثقل الأفكار والمشاعر وفي استقبالها.

وعلى هذا فمن الضروري أن تعتني الأمم بلغتها، وتعمل على تعلمها تعليما سليما، يهدف إلى الإفادة من وظائفها المتعددة في حياة الفرد والجماعة.

خصائص اللغة:

1- اللغة نظام: النظام هو القاعدة التي يسير عليها العمل والأسس التي يتم في ضوئها الأشياء، والنظام في اللغة أمر يتسع ليشمل طريقة ترتيب الحروف وتوالي الأصوات وتركيب الجمل. إنه لا يعني قواعدها النحوية فحسب بل يعني مختلف القواعد التي تنظم العلاقة بين المكونات المختلفة للغة أصواتا وحروفا ومفردات وتراكيب[2].

وعندما نتكلم عن نظامية اللغة فنحن نتكلم عنه بشكل عام لكل اللغات الإنسانية لأنه لا يخفى علينا أنه لكل لغة نظام خاص لأن ترتيب الأصوات والكلمات، والجمل في كل اللغات لا تخضع لترتيب عقلي ،ولكن تخضع لعادات لغوية ومنطق لغوي، تخص جماعة لغوية معينة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 76.

[2]- رشدي أحمد طعيمة، حامد عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2007م، ص 27.

وعلى هذا "فإن كل لغة من اللغات لها نظام خاص بها وهذا النظام يتكون من الوحدات الصوتية والمقطعية والكلمات والجمل والتراكيب"[1].

2- اللغة أصوات: اللغة نظام صوتي... والأصوات من بين مكونات اللغة ذات مكانة متميزة، فهي أقدم أشكال الاتصال بين البشر، وهي أول ما يكتسبه الطفل وهي أول ما يتصل بآذاننا وأول ما يلفت انتباهنا عند اتصالنا بأجنبي، والأصوات أساس اللغة على حد تعبير "ابن جني" في تعريفه للغة أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

والجانب الصوتي هنا يعني أن ثمة متحدثا ومستمعا، والحديث والاستماع من أهم مهارات اللغة، لذلك ينبغي أن نتخطى هاتان المهارتان بعناية خاصة في منهج تعليم اللغة العربية.

3- اللغة عرفية: لقد عرفنا أن اللغة هي رموز صوتية تدل على معاني محسوسة أو مجردة، ورأينا أن اللغة القائمة على عملية الترميز أي الإشارة إلى شيء برمز معين، هذا الرمز لا يعني في حد ذاته الشيء نفسه، بل يمتلكه ويقوم مقامه، أي لا يوجد لصلة طبيعية بين الاسم والمسمى حيث يتم إطلاق الرمز على الشيء أو المعنى اعتباطيا، ويترسخ هذا الرمز عند الجماعة اللغوية بواسطة الاستعمال والحرف، ولو كانت هناك علاقة مباشرة بين الشيء واسمه لما وجد عن ما يربو عن خمسة آلاف لغة، ولهذا فاللغة نظام عرفي يتفق الناس على دلالة الرموز دون اشتراط مبرر عقلي لكل ما يتفقون عليه... فقد يعجز المرء عن أن يجد للظاهرة اللغوية مبررا عقليا أو تفسيرا منطقيا فيلزمه قبولها[2].

كل منا يكتسب لغته من مجتمع معين ويتلقى في أحضانه كل القواعد التي تنظم لغته، واستخدام اللغة وفقا للعرف ضرورة لتحقيق التفاهم بين أفراد الجماعة اللغوية [3].

4- اللغة اتصال: لقد بلغت أهمية العلاقة بين المحتوى ووسيلة الاتصال الدرجة التي دفعت ببعض المفكرين إلى القول لأن الوسيلة هي رسالة للدلالة على أهمية الوسيلة،(اللغة) في نقل المحتوى (الرسالة) ولتأكيد مفهوم معين مؤداه أن الطريقة التي تبلغ بها الرسالة لا تقل خطرا عن الرسالة ذاتها، ولا إن أمكن

[1]- المرجع نفسه، ص 29.
[2]- المرجع نفسه، ص 30.
[3]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1998، ص 16.

الحصول على وسيلة بدون رسالة (أي مجموعة من الألفاظ المتراصة دون ما معنى تؤديه). إلى فلا يتيسر بأي حال الحصول على رسالة بدون وسيلة [1].

5- اللغة نتاجية: أكيد أننا لا نتعلم قوالب لغوية جاهزة نستعملها في مواقف حياتنا بل نستطيع أن نعبر عن مواقف جديدة بعبارات جديدة لم نستعملها من قبل، وهذا ما نسميه" بنتاجية اللغة" "فالطفل الذي يتعلم اللغة يجتهد خاصة في تكوين وإنتاج عبارات لم يسمعها من قبل، ومع البلوغ تفرض مواقف جديدة أو أشياء جديدة نفسها، ولذلك فإن الناطقين باللغة يستغلون ثروتهم اللغوية لإنتاج تغيرات جديدة وجمل جديدة".[2]

وهذه الإبداعية تؤكد أن عدد العبارات اللغوية لا حصر لها. وكان هذا أهم الخصائص التي تمثل اللغة من حيث ثرائها ومفرداتها المتنوعة.

ثانيا: تعريف التواصل

لغة: إنّ مادة وَصَلَ في لغتنا العربية ثرية بمفرداتها وترادفاتها غزيرة المباني متعددة المعاني ،إذ تحيل في بعض معاجم اللغة العربية كمعجم الصحاح للجوهري جاء التواصل بمعنى "اتصل" إذ دعا بدعوى الجاهلية كأن يقول: يا فلان.[3] وقال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾[4] وقد جاء في معجم الوافي البستاني التواصل ضد التقاطع[5]. أما في المنجد جاء التواصل بمعنى اتفق الاثنان أو اجتمع الواحد بالآخر.

تواصل الرفيقان تتابع، تلاحق توالى تواصل: اتصالية صفة ما هو متصل تواصل في عمل تتابع، عدم انقطاع تواصل اللقاءات.[6] والتواصل من التفاعل.

---

[1]- رشدي أحمد طعيمة، حامد عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، ص 28.
[2]- المرجع نفسه، ص 29.
[3]- الإمام إسماعيل محمد الجوهري، دار المعرفة بيروت، ط3، 1429هـ-2008م، ج5، ص 1143.
[4]- سورة النساء، الآية 90.
[5]- عبد الله البستاني، مكتب لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1990، ص 1030.
[6]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، ص 1150.

جاء في المصباح المنير للفيومي: تعهدت الشيء ترددت إليه وأصلحته، وحقيقته تجديد العهد به و تعهدته حفظته.[1]

وقال ابن فارس: ولا يقال تعاهدته ،لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين.

أما الفارابي: تعهدته أفصح من تعاهدته.

ويقول سيبويه:" اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثلك مثلما كان منك إليه حيث قلت فاعلته ومثل ذلك: ضاربته وفارقته وكارمته."[2]

وبعد هذه المقاربات اللغوية لمادة وَصَلَ وبعض مشتقاتها الدلالية أن التواصل لا يكون إلا من اثنين فصاعدا لأنه يدل على التفاعل والتشارك وزيادة على ما جاء في المعاجم السابقة لمادة "وَصَلَ" أو التواصل فهناك معاجم أخرى تطرقت إلى مفهوم التواصل.

حيث نجد في معجم المصطلحات اللغوية لصاحبه خليل أحمد خليل ما يلي: تواصل بمعنى: إبلاغ، اتصال تخاطب مخاطبة توصيل أساس التواصل استعمال رموز Code لنقل رسالة.

كما جاء في معجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج. ديبوا Jean Dubois التواصل كالآتي:

1- التواصل La Communication: تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظ أو قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم.[3]

2- التواصل: حدث نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى، ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عددا من الأشكال المفكوكة.[4]

نلاحظ أن التعريف الثاني يزيد مسألة التواصل غموضا لأنه يعمم بين ما يتصل باللغة وبغيرها من معلومات تستخدم في مجالات الاتصال الأخرى التي لا تمت بصلة إلى اللغة.

---

[1]- فيومي، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت، ص 435.

[2]- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة المصرية، د.ت، د.ط، الجزء الرابع، ص 68.

[3]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 78

[4]- المرجع نفسه، ص 79.

كما يرى أندري مارتني و لسانيون آخرون أن التواصل: "هو إحدى وظائف اللغة حيث أن اللغة هي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها بالدخول في علاقات مع بعضهم البعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينه.[1]

ويلاحظ من هذا التصور للتواصل أن المظهر الدلالي غير مهمل هنا.

وإذا كان في هذا المعنى اللغوي ما هو تعريفه اصطلاحيا؟

التواصل: "هو سلسلة من السلوك اللفظي وغير اللفظي، المقصود والمخطط له يحدث بين شخصين أو أكثر، يؤدي إلى تعديل سلوك أو اتجاه أو تبادل خبرات أو معلومات.[2]

كما أنه العملية التي يتفاعل فيها طرفا عملية التواصل المرسل والمستقبل عن طريق المشاركة الإيجابية بالسلوك اللفظي وغير اللفظي عن نطاق رسائل معينة بطريقة مباشرة وغير مباشرة باستخدام وسائط مادية كالتلفاز أو الهاتف بهدف إحداث تأثير معين.

هو" العملية التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار والمعلومات اللازمة لاستمرار العمل، والتي تؤثر وتتأثر بمكونات السلوك الفردي والعوامل المؤثرة على طرفي الاتصال وذلك من خلال قنوات معينة يتم من خلالها نقل الأفكار والمعلومات لتحقيق هدف معين."[3]

و يقصد من هذا التعريف هو التفاعل بين المرسل والمستقبل ويكون ذلك من خلال القنوات المختلفة.

ونلخص إلى تعريف التواصل" بأنه قدرة الفرد على فهم واستعمال أنماط التواصل اللفظية وغير اللفظية في مجالات التواصل الذاتي التواصل الأسري، التواصل مع الأقران، التواصل المدرسي، وتواصل الجيران، بحيث يستطيع فهم و استيعاب محتوى الرسائل المتبادلة بينه وبين أفراد الأسرة والمجتمع بشكل يحقق تفاعل إيجابي بينهم."[4]

---

[1]- عطية أبو سواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي، بيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، ط1، 2005، ص 29.
[2]- عطية أبو سواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي، بيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، ط1، 2005، ص 29.
[3]- المرجع نفسه، ص 162.
[4]- خالد عوض حسين البلاح، الاضطرابات النفسية لذوي الإعاقة السمعية (في ضوء التواص)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د.ط، 2009، ص 60.

و الحق أن التواصل هو الأصل في الحالة الإنسانية أما العزلة والقطعية فهي الحالة، الشاذة والقاعدة أن كل كلام لغة وليست كل لغة كلام، حيث أن الكلام ليس إلا وسيلة واحدة من وسائل التواصل.

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن التواصل يهدف إلى تحقيق النتائج الآتية:

- استماله على العناصر الثلاثة (مرسل، رسالة ومستقبل).
- التواصل إحداث تأثر في شعور،رأي، فكرة أو فعل الطرف المستقبل.
- وجود قناة تحمل الرسالة بشكليها اللفظي وغير اللفظي.
- عملية التواصل تتم في سياق اجتماعي.
- التواصل عملية اشتراك ومشاركة في المعنى والدلالة.

أما لفظ التواصل مشتق في اللغة الفرنسية Communication من الكلمة اللاتينية Communis التي تعني عام أو مشترك أو من اللفظ Communicare والذي يعني تأسس جماعة ،واللفظ يدل على المشاركة أو تلاقي العقول، وعلى إيجاد مجموعة من الرموز المشتركة في أذهان المشاركين، كما يدل اللفظ على التفاهم، وعليه فإن التواصل كعملية هو اتصال ذو اتجاهين، إذ أن الرسائل بين المشاركين تسير في الاتجاهين معا (إرسال واستقبال) لكي تحقق ذلك التلاقي وذلك التفاهم[1] والواقع أن التواصل يستغرق اللغة بنسقيها اللفظي وغير اللفظي، كما يحتوي التفاعل الذي يعني ديناميكية العلاقات بين الأفراد كلا من اللغة والتواصل معا على اختلاف الأنماط والأشكال كما يتضح من الشكل الآتي:

[1]- خالد عوض حسين البلاح، الاضطرابات النفسية لذوي الإعاقة السمعية (في ضوء التواصل)، ص 56.

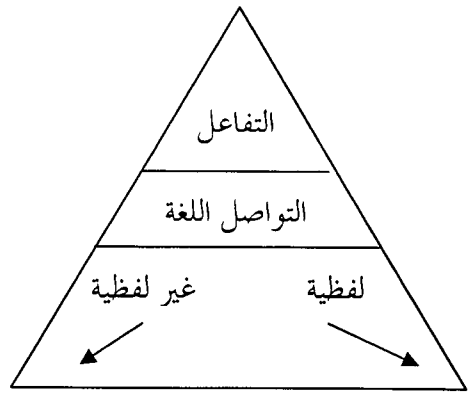

يوضح مدرج اللغة، التواصل، والتفاعل

أشكال التواصل: يتخذ التواصل عدة أشكال، الشكل الأول الشكل البسيط والذي يعني تمرير المعلومات من الشخص (أ) إلى الشخص (ب) والذي يعتمد على تحويل المعلومات بينهما في شكل علاقة هرمية إنه النموذج البسيط للتواصل أو ما يعرف بالشكل الخام.[1]

وهذا النموذج قد يكون وراثيا ومتأصلا في تفكيرنا ولغتنا، وهو ذو أهمية بالغة في سلوكنا، مثال: الخطيب يتحدث والمجتمعون ينصتون.

أما الشكل الثاني: من التواصل فيعرف بالتواصل التبادلي ويتميز بوجود التواصل من الشخص (أ) إلى الشخص (ب) ومنه (ب) إلى (أ) وهكذا في شكل دائري حيث تتوافر فيه أكثر من قناة لمحتوى الرسالة التواصلية والحقيقة أنه الشكل العادي في العلاقات الإنسانية ويقابله المحادثة والتفاعل بين الأفراد في المواقف المختلفة.

أما الشكل الثالث يعرف بالحوار الداخلي، إنه التواصل مع الذات كمستقبل للرسالة، إنه شكل من أشكال التفكير الذاتي أو الحوار الداخلي في الرأس على هيئة سؤال وجواب في محادثة لا آخر لها. ويشيع في التعبيرات اللغوية عبارات سألت نفسي سؤالا.

[1]- المرجع نفسه، ص 64.

ويرتكز التواصل الذاتي أو الحوار الداخلي على ثلاثة أسئلة رئيسية من أنا؟ فيما أفكر؟ وبماذا أشعر؟ والسؤال الأول: يشتمل على صورة الذات وصورة الجسم، والسؤال الثاني يشتمل على التأكيد والفحص ومراجعة أهدافنا، أما السؤال الثالث: فيشتمل على المشاعر.[1]

وأشكال التواصل الثلاثة تستخدم في المواقف التربوية ففي الشكل الأول يخبر الناس الأشياء وهي طريقة تقليدية في إطار إعطاء التعليمات والضبط من خلال الوالدين أو المدرسين والشكل الثاني يعتبر أساس الحياة الاجتماعية من تفاعلات وأعمال جماعية، أما الشكل الثالث فيتطلب مستويات أعلى من التفكير والحوار الداخلي ويبدو واضحا في الانفعالات المرتبطة بالكتابات الإبداعية.

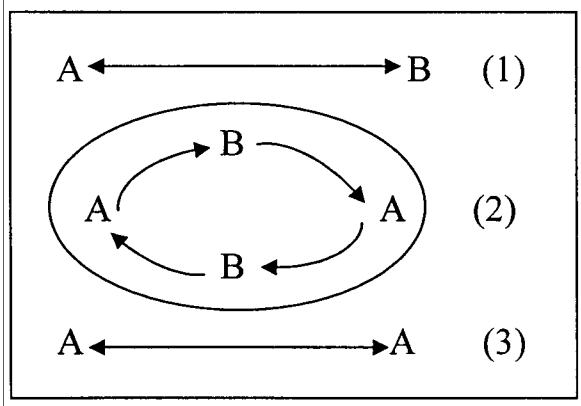

يبين أشكال التواصل

عناصر التواصل:

تتكون عملية التواصل من عدة عناصر تتكامل مع بعضها ولا تعمل منفصلة عن أخرى، ومعظم المنظرون في موضوع التواصل يركزون على: المرسل، الرسالة، القناة، المستقبل، ورد الفعل أو التعددية الراجعة.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 66.

[2]- عدنان يوسف العتوم، قاسم محمد كوفعي، شوقي محمد ميرزا، التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربى، الأردن، د.ط، 2011، ص 20.

أ- المصدر أو المرسل: ويعني بالمرسل الشخص الذي يود التأثير في الآخرين بحيث يشاركونه في أفكار، إحساسات واتجاهات معينة، إنه الشخص الذي يتخذ قرار التواصل سواء أكان هذا التواصل مع الذات أو تواصلا شخصيا أو تواصلا جمعيا.

ب- الرسالة: وتعني تحديدا المعنى الذي تود أن تنقله إلى المستقبلين، والرسالة تحمل الأفكار والإحساسات والاتجاهات والقيم.

ويمكن التواصل من خلال عدد من الأنماط في شكل مكتوب أو في شكل لفظي مثل المحادثة والمقابلة أو بأشكال أخرى.

ج- القناة: ينظر للقناة على أنها الوسيلة التي تحول رسالة شفوية إلى السامع متضمنا حاسيتين هما السمع والبصر فموجات الهواء تحمل الذبذبات من صوت المرسل إلى الأذن الخارجية للمستقبل وصولا إلى مخه عبر العصب السمعي بهدف تفسير الأصوات والكلمات وكذا الموجات الضوئية تحمل الحركة والصورة إلى عين المستقبل وصولا إلى مركز البصر في المخ عبر العصب البصري لتفسيرها. والقناة هي الوسيلة التي تنتقل بها الرسالة من المرسل إلى المستقبل.

ويؤكد الباحثون أن كفاءة القنوات التواصلية معايير دالة لكفاءة التواصل وأن لكل موقف تواصلي ما يناسبه من قناة.

د- المستقبل: ويقصد به أي شخص يستقبل الرسالة أو هو الفرد الذي يوجه إليه المرسل لرسالته، فالصديق الذي يستمع إلى صديقه ولنجاح فاعلية التواصل يجب مراعاة طبيعة المستقبل من حيث العمر، الجنس الخلقية التعليمية والاقتصادية نوع المعلومات المنقولة إليه بغرض تحقيق الهدف.

هـ- التغذية المرتدة: تفيد التغذية المرتدة في إيضاح مدى نجاح المرسل في التأثير على المستقبل، والتغذية الراجحة في التواصل تحدد الكف أو الاستمرارية وهي عنصر هام في عملية التواصل، إنها تساعدك على إدراك أي من أفكارك تكون مفهومة أو مقبولة أو هامة، فربما يحدث سوء فهم للتغذية

المرتدة بحيث تكون فعل المستمع غير متوافق مع رسالتك، فمثلا قد ترى المستقبل يضع رأسه فوق يديه وذلك انعكاس للتعب.

وللتغذية المرتدة ثلاث وظائف رئيسية:

1- التغذية المرتدة تزودنا بالدافعية للاستمرار في المهمة.

2- التغذية المرتدة تقدم لنا معلومات عن نتائج سلوكنا.

3- التغذية المرتدة يمكن أن تكون شكل من أشكال التدعيم للمستمع، بحيث تشجع المتحدث الاستمرار بنفس الأسلوب في الرسائل.

و- **الموقف:** الموقف أو ما يطلق عليه الظروف، المحيطة بعملية التواصل، ويؤثر الموقف في الرسالة، فيؤثر فيما يقال وما لا يقال، وإن كيفية تنسيق الرسالة، واستخدام اللغة غير المناسبة لمحتوى الرسالة واستخدام الرسالة غير الموافقة للموقف، كل ذلك يعطي تأثيرا سلبيا بدلا من التأثير الإيجابي.[1]

وهذه العناصر هي المكملة لعملية التواصل حتى تزداد أصواته إلى جانب ضرورة تدعيم وتعزيز هذه الأصوات حتى يربط بينهما وبين إشباع حاجاته.

وإذا أردنا توضيح عناصر عملية التواصل في المواقف السابقة فنجد أن:

المرسل: الأم والأسرة المحيطة بالطفل.

المستقبل: الطفل.

الرسالة: وهي مساعدة الطفل على إدراك المثيرات السمعية والصوتية، المختلفة والتميز بينهما من خلال التواصل وكذلك في اكتسابه لغة المحيطين به.

قناة التواصل: وهي اللغة.

التغذية الراجحة: وهي اكتساب أنماط لغوية صحيحة.

[1]- خالد عوض حسين البلاح، الاضطرابات النفسية لذوي الإعاقة السمعية (في ضوء التواصل)، ص 72.

مراحل التواصل: يحدد "مان لين" المراحل التي تتم فيها عملية التواصل الإنساني وهي:[1]

أولا: مرحلة المواجهة: وتمثل المرحلة الأساسية للتواصل الإنساني حيث يتم فيها الاقتران بين ما يقدمه فرد من معلومة محددة، وبين متلقي من خلال وسيلة معلوماتية محددة، وتمثل المواجهة أبسط أشكال التواصل الإنساني ومن شروط نجاح عملية المواجهة: دقة نظام بث المعلومات والمدى الإرسالي الذي تصل به المعلومات للمتلقي بدقة وانتظام، نوع المتلقي إذا كان متعلما أو أميا.

ثانيا: مرحلة التبادل: وهي مرحلة تدقق المعنى المشترك وتمثل الجهد المبذول من المشاركين في حدوث عملية التواصل لإبقاء الالتقاء الفكري حول معنى محدد، وذلك من خلال مجموعة من الرموز أو الشفرات المتفق عليها. ولابد أن تكون الرموز وكذلك الشفرات مفهومة لدى المشاركين في عملية التواصل.

ثالثا: مرحلة التأثير: وتتمثل في درجة التحول التي تحدث في كل من اتجاه الفرد وسلوكه اتجاه موقف أو شخص أو موضوع ما قبل مشاركته في المرحلتين السابقتين، وكذلك اتجاهه وسلوكه بعد المشاركة فيها أو في إحداها. وهذه المرحلة تعبر عن التأثير النفسي والسلوكي لعملية التواصل لدى الفرد أو العائد النفسي لحدوث التواصل.

رابعا: مرحلة التحكم والتكيف: تعتبر المرحلة التنظيمية لعملية التواصل والتي تتضح من خلالها فعالية نظام التواصل، ويشير التحكم في هذه العملية إلى الجهد المبذول من المرسل من أجل تنظيم عملية التواصل في حين أن التكيف يوضح الجهد المبذول من المستقبل لتنظيم عملية التواصل.

وكانت هذه المراحل التي تمر بها عملية التواصل حيث أن كل مرحلة مكملة للمرحلة التي تليها.

ثالثا: طبيعة التواصل اللغوي

اهتم العلماء في مجالات متعددة بعملية الاتصال لكونها تسهل تبادل المعلومات ونقل الأخبار، ومن بين هؤلاء كلود شانون و وراين وبيفر حيث ظهرت على يد هذين العالمين الرياضيين نظرية

[1]- المرجع نفسه، ص 76-77.

التواصل سنة 1949 شرحاها في كتاب لهما مستندين فيها إلى نموذج الإخباري عبر التلغراف بتجريد "النظرية الرياضية للتواصل" وكان المنطق من التلغراف إلى التواصل البشري عبر اللغة والخط والموسيقى والرقص.

وهكذا كان لنظرية التواصل تأثير كبير في العلوم الإنسانية حيث ارتبطت باللغة على يد العالم اللغوي جاكوبسون.[1]

إن المنهج الذي وضعه شانون لا يخص التواصل اللساني وحده ،بل يقتصر على ظاهرة الاتصال بشكل عام، والمهم في هذه الدراسة تلك الدلالة الكاملة وراء الأصوات في اللغة الشفوية، ثم وراء الأحرف في اللغة المكتوبة مع تحديد عدد الرموز والشفرات الموظفة من قبل المتكلم أو الكاتب.

ويمكن تمثيل مخطط شانون التواصل في الشكلين التاليين:[2]

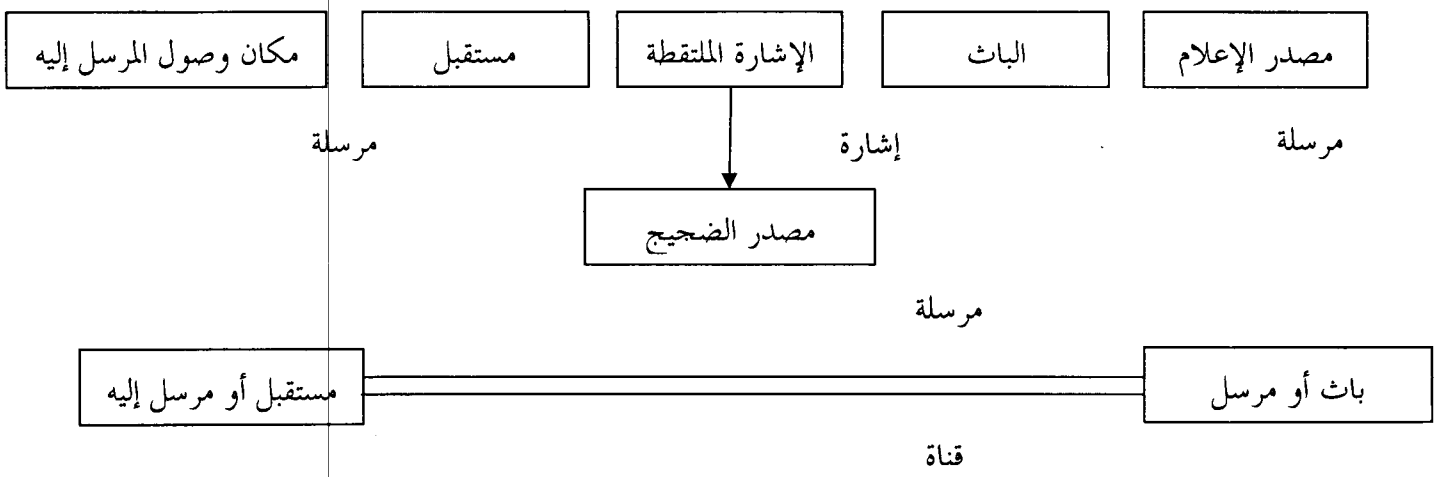

سبق أن شانون أعطى تعريفا خاصا بالتواصل انطلاقا من مخططه الذي يقوم على العناصر التالية:

مصدر الإعلام، باث، ملتقى، اتجاه، مصدر ضجيج، رسالة أشارة مبثوتة، إشارة مستقبلة فهذا المخطط حسب وجهة صاحبه يصلح تطبيقه على جميع أنواع الاتصال.

[1]- سعاد عباسي، القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل، ص 15.
[2]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 83.

عند دي سوسير: تعتبر الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ولقد شرح فاردينان ديسوسير (Ferdinand De Saussure) 1857-1913، كيف تتم عملية التواصل بين طرفين ،وذلك في ضوء المخطط الذي اتفق على تسميته ب: "دائرة الكلام"، وهو ممثل لديه في الشكل التالي:[1]

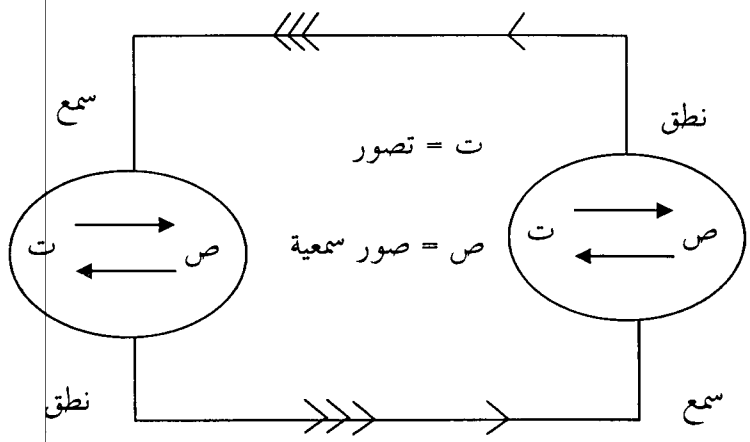

هكذا تتم عملية التواصل في رأي دي سوسير ويرمز لها ب(أ) و(ب) فيقول: "إن نقطة انطلاق الدائرة لتكمن في دماغ أحد المتحاورين ولنقل المتحدث (أ) مثلا حين تترابط وقائع الضمير المسماة تصورات مع تمثيلا العلامات الألسنية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها، ولنفترض أن تصورا ما يثير في الدماغ صورة دماغية مماثلة، فهذه ظاهرة نفسية كليا تتبعها بدورها آلية فيزيولوجية، فالدماغ ينطلق إلى أعضاء النطق ذبذبات ملازمة وهذه الآلة الفيزيائية بشكل صرف ثم تستمر الدائرة حتى المستمع (ب) في اتجاه معاكس".

فعملية التواصل عنده تتشكل من ثلاثة فروع هي:

– **المسافة:** وهي البعد الزمني الفاصل بين الباث والمستقبل أثناء التبليغ حتى يمثلها في مخططه بنقاط مستمرة مباشرة بعد السهم.

– **الجانب النفسي الفيزيولوجي:** يمثل ظاهرتي التلفظ والاستماع، أين يقوم الباث بإرسال أصوات متتابعة تشكل كلمات ذات معنى، ويتم ذلك في شكل ذبذبات صوتية كقرع طبلة أذن المتلقي، فيقوم بتأويلها وفقا لتصوراته الذهنية.

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 38.

– **الجانب الدلالي:** يمثل العلاقة التلازمية بين المفهوم الذي يمتلكه كل من متخاطبين ومدى مطابقته للصور السمعية Les images acoustiques .

رومان جاكوبسون: أما رومان جاكوبسون الذي يركز على دراسة اللغة من خلال تنوع وظائفها، فإنه يمثل التواصل اللغوي حسب المخطط [1]:

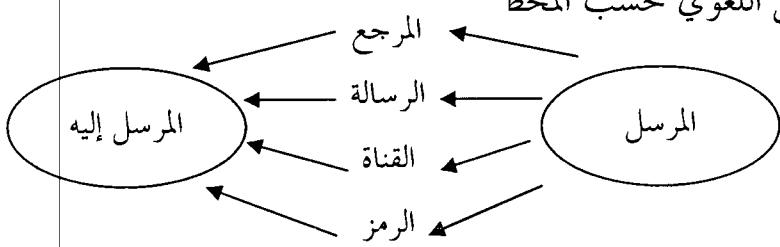

ومن هنا يتبين أن جاكوبسون ارتأى إلى ستة عناصر لعملية التواصل هي المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والمرجع والرمز، ويلزم أن تجمع هذه الوسائل الستة لتوصيل أي رسالة.

ويوجد وظيفة لغوية مختلفة، فمن هذا أن المرسل تقابله الوظيفة الانفعالية و المحتوي تقابله الوظيفة المرجعية وهكذا وفقا للمخطط التالي:

مرجعية

انفعالية ---------- شعرية ---------- ندائية

ما فوق اللغة

ثالثا: علاقة اللغة بالتواصل لدى الطفل

تعتبر اللغة إحدى وسائل التواصل، حيث أنها الأداة أو القناة التي يتم من خلالها إيصال الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، وذلك لكي يستمر التواصل بين المتخاطبين، حيث أن الطفل يبدأ الحياة بجعبة لغوية خاوية، ثم يصبح الطفل مستخدما للغة حينما تمتلئ الجعبة بالخبرات التي توفرها النماذج اللغوية في بيئته، فعندما تستخدم الأمهات عدد كبير من التوجيهات لضبط سلوك أطفالهن وتكون هذه التوجيهات

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 39-40.

طفيلية، فإن التواصل يكون بطيء، وعندما تستخدم الأمهات الأسئلة وتبادل الحوار لاستخراج اللغة من أطفالهن، ويتبعون مبادرة الطفل باستجابة فإن التواصل يكون سريعا.[1]

فالأم هي المصدر الأول والمعلم الأول للطفل عند اكتسابه اللغة سواء من حيث الزمن أي أن أول من يتلقى الطفل، أو من حيث أهمية دورها فهي تدخل في حوار مع الوليد، فهذا الحوار من نوع خاص، حوار تمتزج فيه الكلمة بالحركة وبمثير معين يوجد حول الطفل في البيئة، ويساهم الأب والإخوة والأخوات... إلخ

ونجد أن تواصل الطفل مع الآخرين يساعده على تطوير قدراته على الكلام، فهو يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة لمن يسمعهم، لذلك يجب أن يقوم الآباء بتكريس وقت كاف للحديث مع أطفالهم كما يقومون بتشجيع الطفل على التحدث في حضورهم، ولهذا نجد مارسيل كوهين يؤكد على أن الأطفال يتمتعون بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة عندما يتم رعايتهم بدأب وتفان وهدوء من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما.[2]

ولذلك نجد أن الأطفال الذين ينشأوا في ظروف صعبة بعيدا عن ذلك الجو الأسري مثل دور الحضانة الداخلية أو الملاجئ، يتأخرون في لغتهم وحديثهم وذلك نظرا لانعدام التفاعل وتبادل الحديث والكلام مع القائمين على رعايتهم.[3]

وإذا كانت الأسرة تساعد الطفل على فهم ومعرفة أسماء الأشياء فإن الوالدين الراشدين حول الطفل يعبرون عن الأشياء بأسماء فيكتسبها الطفل منهم، كما أن الوالدين يقومون بالرد على أسئلتهم ويقيمون معهم حوارات، ومن الضروري أن تتواصل الأم باستمرار مع الطفل بود ولطف وعليها بسماعه بطريقة ملائمة وكذلك تساعده على إدراك المثيرات السمعية والصوتية المختلفة، كما عليها أن تستجيب للأصوات التي يطلقها الطفل في بداية حياته.

---

[1]- محمد عطية أبو سواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي، ص 180.
[2]- المرجع نفسه، ص 181.
[3]- المرجع السابق، ص 182.

الفصل الثالث :

لغة الإشارة

أولا : المعنى اللغوي

الإشارة من مصدر الفعل أشار ،و تكون هذه الإشارة بالكف ،و العين و الحاجب و غيرها ،و شوّر إليه بيده، أومأ ،كأشار عن ابن السكيت ،و يكون ذلك بالكف ،و العين و الحاجب[1]

و المشيرة : اسم فاعل من أشار ،و هي الأصبع التي تعرف بالسبابة ، و المشيرتان ، السبابتان و من الشعر الذي تطالعنا فيه هذه اللّفظة فضلا عمّا في القرآن ،و غيره من شواهد قول الشارع.

و الإشارة في مظان البلاغة: " أن يكون اللفظ القليل مشار به إلى معان كثيرة بإيماء إليها، و لمحة تدل عليها[2]

2 ــ اصطلاحا:

الإشارة منشط صورته الذهنية مشتركة مع تفكيرنا و مرتبط بمنشط آخر، وظيفته أن يستدعي تمهيد الإيصال[3].

ووردت الإشارة في هذا التعريف بمعنى العلامة و القصد منها إيصال المعنى

"و الإشارة هي نتاج عمل إنساني يهدف إلى غاية معينة و موجهة الغرض منها إقرار واقع خارجي و إبلاغه لآخرين "كما أنها وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب بالإشارة أو بالإيماء ،أي التخاطب بالصمت ،و يمكن أن تترجم الإيماءات و حركة اليد فكر أو كلمة أو مفهوما أو حالة نفسية أو روحية مرة أو تترجم مجموعة معقدة من الأفكار مرة أخرى."

[1] محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس دار صادر ،بيروت ج1،د،ط 1306 ه ص 257
[2] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ترجمة، محمد قيمة دار الكتب العلمية،د ط 1981 ص358
[3] بيير جيرو ،علمك الإشارة السيمولوجيا ترجمة الدكتور منذر عياشي لدار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر الطبعة الأولى 1988؛51

كما "أنها مجموعة من الرموز المرئية اليدوية التي تستعمل بشكل منظم الكلمات و المفاهيم أو الأفكار بلغة عن طريق الربط بين الإشارة و معلوها في اللغة و المنطوقة"[1]

و هذا التعريف يؤكد علاقة اللغة بالإشارة.

و قد أبان الجاحظ عن مواضع الانتفاع من الإشارة و لا سيما عندما عبر عن معنى خاص الخاص بحسب قوله إذ يقول :"و في الإشارة بالطرف و الحاجب و غير ذلك من الجوارح مرفق كبير و معونة حاضرة في أمور سيرها بعض الناس من بعض، و يخفونها من الجليس و غير الجليس و لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،و لجهلوا هذا الباب البتة"[2]

و قد تناول الجاحظ وسائل البيان أو التعبير أيضا في كتابه "الحيوان" و لكنه عدّ منها أربع وسائل إذ يقول: "و جعل البيان على أربعة أقسام لفظ ،/ و حظ و عقد"[3] بيد أنه أضاف النصبة في آخر كلام عندما قال: " فموضوع الجسم و نصبته دليل على ما فيه و داعيته إليه و منبهة عليها فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه". و ذلك يعني أنه شارك في البيان الإنسان الحي الناطق و أشار ابن رشيق القيرواني إلى الباب الذي تتقدم فيه الإشارة على الصوت فقال :" مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت ،فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، و قيل حسن الإشارة باليد و الرأس من تمام حسن البيان باللسان و يعد دي سوسير أول من نبه من المحدثين على القيمة الحقيقية للوسائل الإشارية الأخرى غير اللغة المنطوقة التي يمكن الإنسان التعبير بها عن أغراضه أو التواصل مع غيره من خلال دعوته إلى دراسة اللغة داخل أنظمة علم الإشارات ،و ذلك في قوله :"إنني أرى أن مسألة اللغة هي في جوهرها مسألة علم

1-خالد عوض حسين البلاح،الاضطرابات النفسية لدوي الإعاقة السمعية،ص80
2-أبو عثمان بن الجاحظ،البيان و التبيين،تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة،مكتبة الخانجي،ج1،ط4،د.ت،ص201
3- الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون،دمشق،منشور وزارة الثقافة،1979،ص870

الإشارات و جمع تطورات المسألة تستنفي أهميتها في هذه الحقيقة الأساسية فإذا أردنا أن ندرك الطبيعة الحقيقية للغة فعلينا أن نفهم ارتباطها بالأنظمة الأخرى للإشارات[1(1)]

فسو سير قد ربط الإشارة باللغة حيث لا يمكن فصل الإشارة عن اللغة لأن كل منهما مكمل للآخر.

ثانيا: شكل الإشارة و جوهرها ووظيفتها

ـــ المادة، جوهر، الشكل: لكل إشارة جوهر و شكل ففي المفهوم التقليدي نلاحظ أن الضوء الأحمر الذي يعني إيقاف حركة سير السيارات إنما في جوهره إشارة بصرية و كهربائية أما في شكله فهو عبارة عن قرص أحمر.

ما دام التعارض قد أسس على هذه الصورة بين الشكل و الجوهر، فإنه يأخذ قيمة معرفيه جديدة، إنها تسمح بصورة خاصة أن نميز للدال جوهرا أو شكلا من جهة كما تسمح أن نميز للمدلول جوهرا و شكلا و بحسب هذه المصطلحات يحدد المفهوم و الفكرة جوهر المدلول ففي كلمة "قط" تكون الفكرة المجردة للرشاقة جوهر المدلول، بينما يكون شكلها في النسق ألمفهومي الذي يحصل منها نقيضا ل "قطة "و "إنسان" إلى آخره[2.(1)]

و إن كانت هذه الخصائص الجوهرية للإشارة فما هي أشكالها و أنساقها؟

2ـــ شكل الإشارة:

النسق : لقد ذهب السيميولوجيون إلى معارضة طرق المعنى النسقية و اللانسقية. و لقد وضع

1-المرجع نفسه،ص880
2-بيير جيرو،علم الإشارة السيميولوجيا،ص61

E .BoyesseNs تعريفا أخذه عنه جورج مونان فقال :" عندما تتفكك الرسائل إلى إشارة ثابتة و دائمة توجد حينئذ طرق إشارية نسقية ".

و هناك من جهة أخرى عدة أنواع من السياق إن مجموعة من الإشارات الثابتة و الدائمة لا تتناسب مع تعريف اللسانين و ذلك لأن النسق بالنسبة لهم مجموعة تكون الإشارات فيها متداخلة[2].[1]

التمفصل: يرتبط التمفصل البنية فالرسالة تعتبر متمفصلة عندما تفكك على عناصر دالة، و الدال هو شرط كل وحدة سيمولوجية

و تمثل اللغة من وجهة النظر هذه موقفا خاصا بين أنساق الإشارة،و ذلك بسبب تمفصلها المزدوج و نستطيع في الواقع أن نقوم بأول عملته إعادة للرسالة إلى مورفيمات جذور أساسية زوائد حركات الأعراب ، يتناسب كل واحد منها مع مدلول خاص. و نستطيع بعد لك أن نحلل هذه الجذور إلى فونيمات صوائت، و إن تبديل أي صائت (مورفيم) يتناسب مع تغير في المعنى ، مثل rang/ sang دم، رتبة)،و لكن ما نراه في هذه الأمثلة،هو أن التعارض بين (r/s) إنما هو تعرض دلالي محدد[2].

التماثل : لقد طبق مفهوم التمفصل حتى الآن على الدوال، و لكن المدلولات تستطيع هي أيضا أن تكون متمفصلة كما تستطيع أن لا تكون، و عندما تكون كلها متمفصلة،يمكن لمجموعة من المدلولات أن ترد إلى مجموعة من العناصر المفهومية التي تشكل نسقا من السمات المتعارضة [3].

حيث أن التماثل قياس بنيوي ،و ذلك لأن الدوال تحتوي فيما بينها على العلاقة نفسها تحتويها المدلولات، بينما القياس هو جوهر، و إن التماثل لا يعزل القياس و يمكن للسمتين أن تتألف ،و هكذا

1-المرجع نفسه،ص62
[2] عبد العالي بشير ،محاضرات في السيمولوجيا الآمالي ، ص31
[3] المرجع نفسه،ص32

فإن النسق الواسع تماثلي و قياسي في الوقت نفسه مثلا la gueule la bouche (الفم) مصطلحان يتمثلان معا.

و يمكن لمجموعة من المدلولات أن ترد إلى مجموعة من العناصر المفهومية التي تشكل نسقا من السمات المتعارضة، فكلمة "حصان" تتعارض مع كلمة "حجر" أنثي الخيل و ذلك عن طريق السمة مذكر مؤنث.

خصائصها : و من خصائصها :

لغة الإشارة لغة إشارية و حركية و مرئية و من خلالها يمكن التعبير عن النفس بتحريك اليدين و الجسم و الرأس و تعبيرات الوجه، و حركات العينين.

بما أن لغة الإشارة لغة مرئية فإنها تفهم بالنظر، فالإشارة التي تعبر عن الكلمة يمكن أن تجسد و تصور هذا المدرك بأساليب مختلفة تتوقف على ما تنتظر إليه[1].

ترتكز لغة الإشارة على شكل مختلف الأشكال اللغات الأخرى التي تدرس بطريقة تقليدية أي أنها تدرك و تنتج من خلال قنوات بصرية و حركية لمعالجة المعلومات لا من خلال وسيلة سمعية و شفهية.

ترتكز لغة الإشارة على 5 مظاهر : هي الحركة، التحديد المعاني في الشكل اليد، تحديد الاتجاه، الحركات غير اليدوية مثل ،نظرة العينين ،حركات الجسم و الكفين الفم و الوجه و تلك المظاهر الخمسة للغة الإشارة تحدث في آن واحد على عكس اللغة المنطوقة التي تبدأ بإخراج الأصوات التي تتكون منها المفردات اللغوية و منها التراكيب اللغوية بقواعدها المختلفة.

[1] خالد عوض حسين البلاح، الاضطرابات النفسية لذوي الإعاقة السمعية في ذوم التواصل ،ص40

ثالثا: طبيعة لغة الإشارة لدى الطفل

من المعروف إن اللغة اللفظية هي أداة التواصل الأساسية، و للكلام مكان الصدارة في التعبير، و لكن الكلام قد لا يوصل دوما ما نحتاج التعبير عنه ، فيحتاج الإنسان استعمال الإشارة و كما قال فرويد Freud من تصمت شفتاه يثرثر بيديه و أشكال التعبير دون اللفظي عديدة و لها دالات نفسية و أخرى اجتماعية ثقافية منها لغة الصمت،و لغة الجسد و تشمل التعبير الحركي و الإيماءات و اللغة الرمزية لغة المظهر العام و الملبس.

و تظهر أهمية اللغة دون اللفظية فيما توفره على الفرد من وقت و جهد في تواصله الاجتماعي، و ذلك بسبب بساطتها و سهولتها و مرونتها، و عالميتها حيث ما مازالت الإشارات وسيلة هامة في التفاهم، و لا ينفك الإنسان عن استعمال الإشارات المختلفة للتواصل مع أخيه الإنسان فهناك حركات اليدين و إيماءات الرأس و الوجه و الصوت و الكتابة، و كلها أشكال من الإشارات تنظم في مجموعات بسيطة أو تؤلف نظاما ذا قواعد و قوانين، و يشيع استعملها في عملية التواصل بين أفراد المجتمع و ذلك بسبب الاقتصاد في الجهد الذي تتطلب هذه العملية و بفضل خصائص هذه الإشارات التجريدية.[1]

و تمتثل الإشارات بوجه عام و الإشارات الاجتماعية بوجه خاص، نوعا ما من التخاطب الموجه إلى الآخرين يفهمون الرموز المستخدمة به ،و تتمثل في تعبير أو فعل خارجي يمكن الآخرين إدراكه، و يهدف إلى التعبير عن إرادة معينة ، حيث يبلغ بإشاراته ما يريد من أفكار و مشاعر.

[1] خالد عوض حسين البلاح الاضطرابات النفسية لدوي الإعاقة السمعية ص80

و تعتبر لغة الإشارة ملائمة بصفة خاصة للأطفال صغار السن حين يكون من السهل عليهم رؤيتها كما أنه لا تتطلب تنسيقا عضليا دقيقا لتنفيذها و يستطيع الأطفال التقاط الإشارات بسهولة

و من بين هذه الإشارات ما يلي:

الإيماءات : من المتفق عليه بين علماء لغة الطفل أن الطفل يفهم الإيماءات و التعبيرات المختلفة الأخرى قبل أن يفهم الكلمات كما أنه يستخدم تلك الإيماءات بالفعل قبل أن يستخدم اللغة الحقيقية بفترة طويلة.

و غالبا ما تصاحب إيماءات الأطفال باتصال بصري مباشر و يعيد الأطفال اتصالاتهم إذا لم تفهم الرسالة التي يريدون نقلها، و هذه المجموعة من السلوكيات تجعلنا ندركك أن الأطفال يستخدمون الإيماءات باعتبارها وسائل هادفة[1]

حيث نجدهم أحيانا يقومون ببعض الإشارات و لهذا فجل الإشارات التي تصدر من الطفل و يحرص على القيام بها لها دلالة معينة و بعض الإشارات أو الإيماءات التي يقوم بها الطفل أو الرضيع قبل بلوغ العام الأول تدل على معان محددة يريد تبليغها لمن حوله ،و من جملة هذه الإيماءات[2]

- ✓ إبعاده لرأسه و فمه عن ثدي الأم و إفراغ الطعام دالة على الشبع
- ✓ مد ذراعه مصاحبا ذلك بالابتسامة الآخرين تعبيرا عن رغبته في أن يحمل
- ✓ قيامه بحركة تبدو عنيفة حيث تغير الثياب له دلالة على عدم تقبل هذه العملية
- ✓ نظراته المتابعة لأشياء التي نقلت منه و محاولته البحث عنها تعبيرا عن حب امتلاكها

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، أنسي احمد قاسم، ص129
[2] - المرجع نفسه130

و قد لوحظ أن تلك الإيماءات و غيرها من الحركات الجسمية الظاهرية أو الخارجية التي تستخدم كوسائل للتعبير المبكر و الاتصال بالآخرين تصاحب الغالب الأصوات المبكرة و غير المفهومة التي يصدرها الطفل الصغير مما يوحي بأن الطفل يحاول عن طريق تلك الإيماءات و الإشارات جعل الآخرين يفهمونه و يحققون رغباته.

و يطلق أحد علماء على لغة الإيماءات هذه اسم" لغة الجسم الكامل" و يقدم مثالا على هذه اللغة بمحاولات الطفل الصغير البحث عن زجاجة الرضاعة ،و يكشف أثناء ذلك البحث عن نشاط حركي تشترك فيه كافة أجزاء جسمه (يداه وقدماه و رأسه و فمه وغيرها) و يحاول الطفل لصغير عن طريق هذا النشاط الحركي أن ينقل إلى الشخص الذي يلاحظه معنى محددا[1]

و يبين أنه في مرحلة تالية و نتيجة لتدخل الكبار يقوم الطفل تدريجيا باختصار لغة الجسم الكامل هذه إيماءات رمزية فعندما تشارك الأم و تقوم بتقديم زجاجة الرضاعة للطفل بمجرد بدئه في نشاط البحث عنها و تساعد الطفل بكافة الطرق يختصر الطفل الحركات الجسمية التي تقوم بها بلغة الإشارة و يوفر مجهوده و طاقته و يحل محل تلك اللغة الإيماءات الرمزية أي أن الطفل يكتفي بالقيام بذلك القسم الصغير من النشاط الذي يكفي لجعل الأم تفهم ما يريد بدلا من القيام بالنشاط الكامل.

إذن :نتيجة تدخل البالغ تختصر حركة الجسم الكامل للطفل إلى الإيماءات المتعارف عليها طالما كانت تلك الإيماءات كافية لتحقيق الأهداف التي كانت تحققها له في مرحلة سابقة حركة أو لغة الجسم الكامل نتيجة لذلك يلاحظ أن الطفل يقوم تدريجيا باختصار و التقليل من حركاته البديلة عندما يكتشف أن باستطاعته أن يكون مفهوما عن طريق الإيماءات وحدها.

[1] المرجع نفسه،ص130

أما في حالة عدم فهم الإيماءات أو عدم كفايتها لتحقيق النتائج التي يرغب الطفل في تحقيقها فقد يعود الطفل مرة أخرى إلى استخدام الصراخ كوسيلة للاتصال لذلك تكون الإيماءات شأنها شأن الصراخ الذي ميز المراحل المبكرة في التطور اللغوي تعتبر بديلا للحديث.

كما أن تحليل لغة الإيماءات تفهم منن خلال سلوك الآخرين اتجاه الطفل حيث لا تبدأ مع بداية فهم الكلمات، إنما تبدأ مع فهمه لنشطات و إيماءات الأشخاص الأكبر منه، فمع تطور اللغة الصوتية و الكلام المنطوق تختصر لغة الإيماءات و تصبح ذات أهمية ثانوية و لكنها لا تختفي تماما حتى عند أقصى مستوى للتطور اللغوي.[1]

و يمكن تحديد الاختلاف بين استخدام كل من البالغ و الطفل الإيماءات و أن ذلك الاختلاف يرجع إلى اختلاف الهدف التي تستخدم من أجله في كل حالة فالطفل يستخدم الإيماءات كبديل للحديث أي كوسيلة تمكنه من التعبير عن حاجاته و رغباته و مشاعره و غيرها من الأشياء التي لا يملك وسيلة أخرى للتعبير عنها.أما في حالة البالغ فنجد أن الإيماءات تستخدم كمكمل للحديث بهدف التأكيد على معنى الكلمات و جعلها أكثر تعبيرا و قوة و فعالية.

حاسة اللمس: يبدو أن حاسة اللمس تتطور بداية قبل غيرها من الحواس، فإذا لمست إحدى وجنتي طفل رضيع جائع قرب الفم فإنه يستجيب بإشارة محاولة البحث عن ثدي أمه للرضاعة، و تزداد حساسة المولود الجديد للمس و خاصة الألم خلال الأيام الخمسة الأولى التي تعقب عملية الولادة حيث تشير الدراسات إلى أن حاسة اللمس هي الحاسة الأوسع ،لأن خلايا اللمس موجودة في الجلد و في الأغشية المخاطية و تنشر في كافة أنحاء الجسم ،و تعتبر هذه الحاسة مهمة لمعرفة كيف تشعر على المستوى الجسدي و النفسي و الذهني ففي السن 3 سنوات يميز الطفل بين الحار و البارد فيستجيب إشارة معينة

[1] المرجع نفسه 133

كيف نفهمه ،و في سن4 سنوات يستطيع معرفة الجزء الذي نلمسه من جسمه حتى لو كان مغمض العيني و في سن 5 سنوات يمكنه تحديد موضع الألم [1]

و هكذا تكون إشارة اللمس مهمة لمعرفة ما يحتاجه الطفل.

حاسة التذوق: تكون قدرات المولود حديثا على التذوق خلال عدة أيام قرينة جدا من قدرات الراشدين ،ـــو يمكن التعرف إلى ذلك من خلال ردود أفعال المواليد الجدد للتغيرات الطفيفة التي تطرأ على بعض المواد من حيث الطعم و الرائحة ،و هو يتعرف على الحامض و المالح و المر و الحلو من خلال إصداره للإشارة، و يميز بينها منذ الولادة و يستجيب المولود ، بردات فعل يدل على اللذة و الانزعاج بالنسبة للسوائل الحلوى أو المرة أو رائحة ،و يستجيب بالعبوس إذا وضعت نقطة حامض على لسانه[2]

فمثلا إذا أعطينا للطفل مشروبا أو غذاء لم يتذوقه فإنه يصدر إشارة كتحريك الرأس الذي تدل على الرفض و كذلك تكون بإغلاق فمه

و يبدو أن المولود لا يأتي إلى العالم مع قدرة للتعبير عن تذوقه، فإذا أعطيناه ماء مغلي

نرى أن نمط رضاعته تصبح بطيئة مع توقعات قليلة مما يشير إلى انه يفضل الماء المغلي أو يصدر إشارة تدل على ذلك مثل الابتسامة أو غير ذلك من الإشارات و كأنه يحاول أن يتمتع بطعم الماء كذلك فإن أسارير الوجه تتخذ تعابير معينة مما يدل على أن الرضيع يميز بين المذاقات المختلفة ،فنرى ارتياحا على وجه المولود استجابة للطعم الحلو و تجعد في الشفتين نفورا من الطعم الحامض و تقوسا في الفم نحو الأسفل اشمئزاز من الطعم المر

1-عبد الفتاح الحموز،سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم،دار جرير للنشر والتوزيع،ط1،1432-2011،ص166
2-أحمد أبو حادو،علم النفس التطور من الطفولة حتى المراهقة،دار المعارف،ط1،دت،ص255

حاسة الشم : يتميز الأطفال المولدون بالحساسة للشم ،و يبدو و أن تعابير وجوههم تستخدم للتعبير عن حبهم للنكهة بعض الأغذية كالفانيلا مثلا عن عدم حبهم لروائح أشياء أخرى كما أنهم يستطيعون أن يميزوا المصدر الذي تأتي منه الروائح. أن استجابة المولود لرائحة بعض الأطعمة تشبه بشكل مدهش استجابة الإنسان الراشد مما يشير إلى أن هناك تفضيلا غريزيا لبعض الروائح ،فنرى أن رائحة الشوكولا تولد ارتياحا على وجه الرضيع، و تشكل حاسة الشم إحدى الوسائل التي تمكن الطفل من التعرف على الشخص الذي يعتني به منذ الأيام الأولى للولادة ،و يميز الطفل روائح الأم عن الروائح الأخرى ،و تشكل الروائح التي يعتاد عليها مصدر الراحة و الاسترخاء

و من هنا نستنتج أن الحاسة الشم عند الطفل أهمية كبيرة لمعرفة بالأشياء الذي يحبها و الأشياء الذي ينفر منها

حاسة البصر: مقارنة بالحواس التي تم عرضها سابق، فإن حاسة البصر تعتبر أقل الحواس نضجا عند الولادة ،لأن المراكز البصرية في الدماغ و كذلك العين نفسها تتابع تطورها بعد الولادة لذلك فإن المولود الجديد لا يستطيع التركيز بواسطة عينية كالإنسان الراشد، و تكون الدقة البصرية محدودة جاد عند الولادة و نبد و الأشياء غير واضحة [1]

و من الجدير بالذكر أن العين تعمل منذ لحظة الميلاد فيستطيع الطفل أن يرى، و يستطيع أن يحرك كل عين بشكل مستقل، و لكن تنسيق حركة العينين يصبح تمام تقريبا بعد يوم و نصف من الميلاد ،و يستجيب الطفل للأضواء المختلفة بكل جسمه بعد الأسبوع الثاني، فيتبع برأسه و عينه شيئا يتحرك أمامه ،و مع مرور الوقت تقل حركة الرأس و تنمو حركة العينين في الشهر الرابع في تتبع الأضواء المتحركة و التركيز على وجه الأم و يديدها أو غير ذلك من الموضوعات القريبة ،و تنمو قدرة الطفل على تتبع

1-المرجع نفسه،ص226

الشيء يتحرك بشكل دائري عند ذلك ، و يمكن تتبع الأشياء التي تتحرك ببطء قبل الأشياء التي تتحرك بسرعة و ما إن يكتمل نمو عينية حتى تظهر لدية القدرة على إبصار التفصيلات الدقيقة ثم ينشأ توافق تدريجي بين اليدين و العينين فيتمكن الطفل من التقاط الأشياء القريبة منه و تتولى العينان توجيه حركات اليدين و الرجلين[1]

و كثير ما يعبر الإنسان بعينه عن كثير من المعاني ،و من أجل ذلك شكله لغة العيون معينا ثريا الأدباء و الفنانين عبر العصور كمثل قول عمر بن أبي ربيعة [2]

أشارت بطرق العين خيفة أهلها * إشارة مذعور و لم تتكلم

فأبقت أن الطرف قد قال مرحبا * و أهلا و سهلا بالحبيب المتيم

الابتسام: يلاحظ انفعال الفرح على الرضيع نتيجة الراحة الجسمية و يكون التعبير عنه بالابتسام و مع التطور يزداد ،و يتم التعبير عنه بالضحك عندما يكلمه الآخرون أو يلاعبونه ،ثم عندما يشعر بالنجاح في إنجاز مهمة معينة كان يقف على قدميه دون مساعدة أحد أو يتمكن من تسلق قطعة من الأثاث.

الابتسامة كسلوك انفعالي عام تحدده عوامل بيولوجية ،غير أن العوامل الاجتماعية تعتبر عوامل مؤثرة في تطور هذا السلوك في مراحل معينة ،و تظهر الابتسامة الأولى في الشهر الأول من حياة الطفل و تستند إلى أساس بيولوجي، و خلال السنة الأولى من الميلاد تظهر الابتسامة التلقائية و ذلك عقب الولادة بوقت قصير، و في المرحلة الثانية تظهر الابتسامة غير المميزة التي تثيرها بشكل كبير الوجوه الإنسانية ،أي أن الطفل يبتسم للوجه المألوف أو غير المألوف لديه دون تمييز[3].

1-المرجع نفسه،ص257

[2] ضياء غني لفتة و ، علي محسن بادي لغة العيون قراءة خطاب العين في الشعر العربي القديم ،دار الحامد ط،1429،2009،عمان ص50

[3] المرجع السابق 258

و تعتبر المخاوف في الأساس توقع لخطر أو حدث مؤلم، أي لارتباط الطفل بخبرة سابقة غير سارة، و يكون ذلك من خلال ردود الأفعال الذي تصدر منه تغير لون وجهه أو البكاء و الصراخ أو احمرار الوجه

و مجمل القول إن الحركة الجسدية أداة تعبير تنقل الوعي من فضاء إلى فضاء في لحظة تختصر فيها كثيرا من الكم الصوتي و اللغوي لأن الإشارة أو الحركة الجسدية وسيلة من الوسائل السرعة التي تسمح للمتلقي.

رابعا: المقارنة بين اللغة والإشارة

مواضع الخلاف: هناك ثلاث مسائل تعد من أبرز مواضع الخلاف بين اللغتين الصوتية و الإشارية، تتعلق الأولى بآلية إنتاج الدوال المختلفة فيهما من حيث اليسر و التعقيد و تتصلب الأخرى بمقدار قابلية كل منهما على التطور و النمو و المسألة الأخيرة خاصة بالعلاقة بين الدال و المدلول فيهما من جهة القصد و الاعتباط.

1ـ آلية إنتاج الدوال: تتميز عملية إحداث الصوت اللغوي بأنها معقدة تدخل فيها أجهزة و أعضاء ليست بالقليلة ،وكذلك عملية استقبالها و استخلاص دلالتها فهي عملية معقدة أيضا تقوم بها أكثر من عضو، بل ربما فاقت عملية إنتاج الصوت و إصداره تعقيدا و للكلام آلية مركبة كمبدأ حيث يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث (الطفل) أوامره الجهاز النطقي عنده، فتصدر اللغة و تمضي على شكل موجات صوتية في الهواء فيتلقاها المتلقي بجهازه السمعي،ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي ،فتترجم هذه الرموز الصوتية إلى معانيها المرتبطة بها، و لا تقتصر سمة التعقيد في الصوت الإنساني على آلية إنتاجه فقط ،بل تشمل صفاته أيضا .فالصوت الإنساني معقد إذ يتركب من أنواع مختلفة من الشدة ،و من درجات صوتية متباينة ،كما أن لكل إنسان لغة و صوت تميزه عن صوت غيره من الناس .

أما عملية إنتاج الرمز الإشاري فهي عملية بسيطة غير مركبة و لا معقدة إذ يقوم الرسل بإصدار إشارة يتلقاها المتلقي و يكفي تحقق المؤثر الخارجي لكي يحصل الانفعال الذاتي ، ثم تظهر علائمه على المتلقي.

2ـ القابلية على التغير : من الحقائق العلمية الثانية أن الرموز الصوتية التي هي عماد اللغة المنطوقة قابلية أكيدة على التبدل أو التغيير حيث أن اللغة التي تتوقف عن التطور الصوتي لابد أن تكون قد فارقت الحياة .فاللغة العربية مثلا قد تسرب التغيير إلى أصواتها .حيث لا شك في أن اختلاف رموز الصوت

الواحد و تباين أشكالها وجه من وجوه تطور الصوت نفسه أو انحرافه عن طريقه نطقه الأول. فاللغة كائن حي يتطور على ألسنة المتكلمين بها. فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر و العصر الذي يسبقه و هنا يحدث الصراع بين انصار الشكل القديم و أنصار الشكل الجديد ، و بعد فترة يصبح قديما ما كان بالأمس جديدا فيتصارع مع جديد آخر، و تضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر .تلك سنة الحياة و تاريخ اللغات كلها يشهد بهذا .و لا نعرف لغة على ظهر الأرض جمدت على شكل واحد مئات السنين حيث أن الطفل مثلا يكسب لغة أمه و اللغة المحيطين به.

فالنتيجة الحتمية للتطور اللغوي بمستوياتهم كلها إذن انفصال بين مرحلة و أخرى من عمر اللغة أو انقطاع بين عصر و عصر من عصورها.

و حتى في الجوانب الاختيارية غير الحتمية لتطور اللغة تتصدر لغة الإشارة اللغة الصوتية في الحصانة من هذا المأخذ ،و من الشواهد على ذلك أن اللغة العربية مثلا لها طرائق معروفة في تنميتها كالقياس و الاشتقاق ،و القلب، و الإبدال و النحت و الاقتراض و غيرها و هي كلها من وجوه التطور اللغوي الاختيار التي قد تتحقق في عصرما أو في مكان دون مكان حيث عمد إليها بعض أهل اللغة عمدا .

في حين لا تحتاج لغة الإشارة إلى مثل هذه الوسائل ،لأن رموزها طبيعية ثابتة لا تقبل التغيير إلا ما كان من بعض طرق تنمية الإشارات في تعليم الصم البكم أو الذين يعانون من عيوب النطق و أمراض السمع ،إذ تم ابتكار وسائل معينة تساعد في إبراز الإشارات أو تجسيدها لكي تصل إلى هؤلاء بأسلوب واضح و لكن هذه الوسائل الاصطناعية ليست طبيعية ،كما أنها لا تباشر بنفسها الدلالة على المعاني أو التعبير عنها، بل هي وسال مجردة تساعد الرمز الإشاري على تحقيق وظيفته.

كما أن وجود مناسبة طبيعية قوية بين الإشارة و مدلولها جعلتها من لغات الإشارات لغة عالمية واحدة سواء أكانت رموزها طبيعية أم مصطنعة بينما العلاقة بين الرمز اللغوي الصوتي و معناها فهي اعتباطية عفوية أدت إلى اختلاف لغات البشر و تبيانها،

كما أن اللغة هي لغة طبيعية لسانية بينما الإشارة هي حركية.

مواضع الاتفاق : من مواضع الاتفاق بين اللغة و الإشارة أن كلاهما يستعمل من أجل التواصل بين الآخرين و كلاهما يستعمل من اجل نقل فكرة معينة تدور في ذهن المرسل حامل الرسالة إلى المرسل إليه المتلقي حتى يفهمها.

كما تعد وحدة الوظيفة أو الغاية الجامعة بين اللغة و الإشارة في ثلاثة مسائل تجمع بينهما أيضا هي:

وحدة المرجع : الذي يحيلها جميعا إلى مكونات لها دلالات معينة في خزينته، فمن وجوه الشراكة بين اللغة و الإشارة هو المخ الذي هو مركز ترجمتها إلى المعاني أو الدلالات المختلفة،وهو واحد لدى الإنسان حيث أظهرت الدراسات الحديثة أن المخ لدى الإنسان مزود بسخاء أما ما يسمى بمناطق الترابط و هي المناطق التي تربط بين مراكز الإحساس البصر و السمع و اللمس معا. و تتركز الروابط المسؤولة عن وظائف الكلام في أحد شقي المخ فقط الشق الأيسر عادة حيث توجد التركيبات الترابطية المتخصصة التي تقوم بالتحويل الضروري الإشارات البصرية و السمعية أن تكوينات لفظية.

ادراك الأثر و التحكم بالمؤثر: حيث يدرك أصحاب اللغة أو المتكلمون بها ببعض المفاهيم أو المبادئ التي قد تبلغ حد القوانين الضابطة لبنية الكلام ،و لاسيما فيما يتعلق بالأصوات المؤثرة في دلالة التراكيب و المتحكمة بها لابدلالة الألفاظ المفردة أي الأصوات المعبرة عما يناسبها من معان داخل إطار الأنظمة التركيبية في اللغة .و أنسب ما يمثلها في العربية أصوات حركات الإعراب أو علامات التي تلحق

أما المرحلة الثالثة فتظهر في الشهر السادس تقريبا و تكون ابتسامة مميزة حيث يكون الطفل قد طور تصورا ذهنيا لأحداث التي تمر نتيجة تكرار اتصاله بالبيئة ،و قد أكدت الدراسات أن الرضيع يستطيع تميز انفعالات التي تظهرها تعبيرات الوجه ابتداء من الشهر الرابع ،و معنى ذلك أن الوجوه المعبرة عن الفرح تستدعي شعور الطفل بالارتياح . أما الوجوه العابسة فتستدعي عند الطفل الشعور بالنفور و هذا يشير إلى أن ابتسامة الطفل لا تثبت و تصبح سلوكا اجتماعيا ،إلا من خلال التفاعل المتبادل بين الطفل ووالديه ،فيمكن الابتسامة الطفل أن تنقل للوالدين معلومات حول حالته الجسدية و الانفعالية و لا تتطلب مثل هذه الحالة من التواصل عمليات لفظية

الغضب و الخوف: يظهر الغضب بوضوح عندما يشعر الطفل الرضيع بعدم الراحة الجسمية أو وجود عوائق في سبيل تحقيق حاجاته، أو تدخل الكبار أكثر من الازم في سلوكه أو إذا أخذت منه لعبته أو إذا سقطت أو ضاعت أو إذا ترك وحده في الحجرة أو إذا فشل في القيام بمحاولة لعمل شيء ما ،و يعبر الرضيع عن ذلك في شكل نوبة غضب يميزها النشاط غير الموجه كالصراخ و البكاء والتمرغ على الأرض و الرفس بقدميه و أحيانا العدوان و العناد و مخالفة الأوامر التي تأتي إليه من الكبار الذين يحيطون به، و يعبر الرضيع عن الخوف خاصة إذا مر بخبرة العقاب و عرف معناها، و يتخذ مظهرا بالبكاء و الصر خ أو التوقف عن نشاط و الانسحاب أو اللجوء إلى ذارعي أمه و يظهر انفعال الخوف عند وجود المثيرات الغريبة كوجه الغرباء أو المثيرات الفجائية كالأصوات الحالية أو المرتبطة بالألم أو تقليد الكبار أو عند تركه و حيدا في الظلام أو تعرضه للسقوط أو الشعور بالانفصال أو فقدان شخص عزيز كالأم مثلا و هنا تظهر بوادر القلق.[1]

[1] المرجع نفسه ،ص 300

أواخر ألفاظها في الغالب و تسمى بعض الدراسات الحديثة هذا الإدراك بنظرته الحس اللغوي و لا يمنع من القول بوجود نظرته الحس الإشاري بجانب نظرية الحس اللغوي و لكن مع فارق مهم هو أن صاحب اللغة يدرك تأثيرها و يمتلك التحكم برموزها في الغالب في حين صاحب الإشارة يدرك اثر إشارته بيد أنه لا يمتلك ردها أو تغيير هيأتها ،و أية ذلك مقدرته على وصف الأثر أو تشبيه بمشبه قريب منه في المعنى.

الإعادة و التكرار: حيث تقوم الإشارة بإعادة ما قلناه لفظيا و مثال ذلك أن الطفل عندما يكون جائعا يقول ماما أعطيني الحليب ثم يشير إلى موضعه ،كما أنه يمكن أن تكون مكملة و معدلة للرسائل اللفظية فمثلا الابتسامة بعد أن يطلب الطفل شيئا من شخص.

التأكيد : و يتم ذلك باستخدام الإشارة لتأكيد على الرسائل اللفظية الكلامية فمثلا يقوم الطفل بالتركيز صوتي على كلمات معينة أثناء حديث أمه إليه أو الآخرين و قد يصاحب ذلك بتعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسائل التي يريدها.

كما أن الإشارة تكون معاونة اللفظ للتعبير عن المعاني و التعبير عن معان لا يستطيع المرء معها استخدام اللفظ كما تستخدم لتعبير عن الاستجابات العاطفية و قيل أن أية لغة من اللغات العالمية لا يمكن أن تستغني عن الالتجاء إلى العلامات أو الإشارات .لأن هذه العلامات استطاعت أن تسرب إلى الإنسان حياته و نفسيته و مشاعره، أو حركاته و عاداته و أعرافه و هي مسألة أصبح الإنسان نفسه فيها يمكن أن يدور في فلكه و علامته.

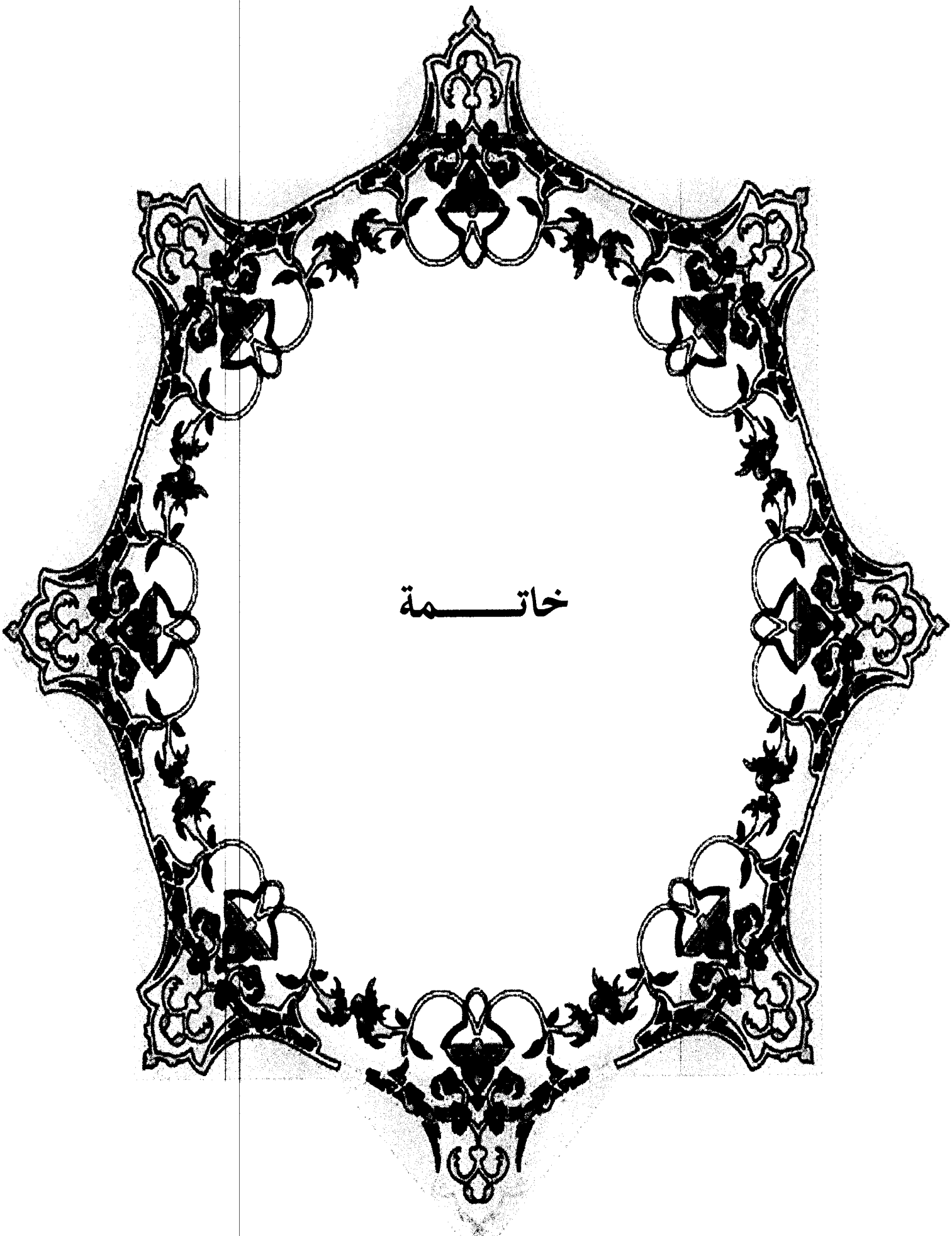

خاتـــــمة

خاتمة

و ننهي هذه الدراسة بخاتمة حوصلة لأهم النتائج و الملاحظات التي توصلنا إليها و هي على النحو التالي:

- إن عملية اكتساب اللغة عند الطفل تقتضي منبعا للمعلومات المتمثلة في جهازه النطقي فيتعلم الطفل كيف يميز بين عمليات النطق و يعيد أداءها إذ يمده هذا المنبع بها.

- كما أن عملية اكتساب اللغة لدى الطفل من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبيهة بعمليات اكتساب العادات، و بهذا المعنى يتضح أن نصف ما يقوم به المرء من حركات و سكنات أثناء التلفظ بلغته هو في الأصل عادات نطقته،

إن شان الطفل في اكتساب اللغة شأن البالغ الذي يتعلم لغة أجنبية فهو يستطيع فهم عدد من الكلمات تفوق التي يستعملها فعلا من هذه اللغة الأجنبية لكنه لا يستطيع أن يوظفها كلها، فكذلك الشأن بالنسبة للطفل حيث يفهم عددا كبيرا من الكلمات التي يسمعها و لكنه لا يستطيع استعمالها أو توظيفها .

-إن الصيحات التي يصدرها الطفل الرضيع لها أهمية كبيرة من الجانب اللغوي إذ تعد مظهر من مظاهر النطق.

- أن الطفل الرضيع في السنوات الأولى من حياته يلعب بصوته و يجرب مختلف الأصوات بصورة عشوائية فهو يصدرها كيفما كانت و كأنه يجد في ذلك متعة و لذة بفعله ذلك إنما يدرب جهازه الصوتي على النطق و يعوده على التلفظ إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء وظيفته على الوجه الصحيح.

-أن أول ما يتلفظ به الطفل الحروف الصائتة و هي التي تكون مخرجها في تخويف الفم الأمامي أما التي مخرجها تجويف الفم الخلفي فإنها تتأخر عنها في الظهور .

-إن الجهاز الصوتي السمعي لدى الطفل له أهمية كبيرة لأنه أساس تقليد الأصوات و اكتسابه اللغة.

-لا يستطيع الطفل تأليف جمل مفيدة إلا بعد اكتسابه لحد أدنى من المفردات.

-استمرار الأخطاء اللغوية التي تسمح من الطفل في محاولته الدائمة لتنمية ملكته الفطرية و خصائصها اللغوية العامة على اكتساب الخصائص اللغوية المميزة للغته خاصة فيما يتصل بالنظام النحوي.

-نرى أن المراحل التي يمر بها الطفل ضرورية حيث أن كل مرحلة هي مكملة للمرحلة التي تليها فالاكتساب اللغة عنده تبدأ من صرخات حتى تنتهي إلى تركيب جمل مفيدة تمكنه من عملية للتواصل مع المحيطين به .

-قبل أن يتقن الطفل اللغة و يستعملها، فإنه يفهمها أولا مما يوحي و يؤكد استخدامه لحاسة السمع أولا قبل الحواس الأخرى، فمتى ما نطق باللفظ الدال وقرع طبلة أذنه و قع المعنى في قلبه و أدرك المدلول الموافق و هذه علاقة حتمية بين الفكر و اللغة.

- يجب التعامل مع الطفل بحذر شديد سواء من قبل الوالدين أو المشرفين على رعايته و تربيته لأن أي خلل نفسي قد يصيبه من عقد نفسية أو جفل أو خوف قد يؤدي به إلى الانعزال و الانطواء على نفسه. فهما يسببان له نقصا إن لم تقل تثبيطا كليا للتواصل اللغوي الفعل.

- إن استعمال اللغة ما هو إلا مظهر من مظاهر القدرة العقلية (الذكاء).

-اكتساب اللغة عملية تجعلنا نقرر معنى السليقة اللغوية و ما اذا كان هذا المعنى يتصل بالطبع أو يتصل بالتطبع.

-إن الظروف البيئة لها تأثير قوي في اكتساب الطفل اللغة و هذا الاكتساب مرتبط تمام بالنمو المعرفي و الطفل لن يكتسب اللغة إذ لم يتعرض لنماذج لغوية.

- إن أول ما يكتسبه الطفل في السنوات الأولى من حياته هي لغة أمه.

-إن الذكاء هو قدرة تمكن الشخص أو الطفل من القيام بأعمال و نشاطات تجسد أفكارهم المجردة هذه القدرة التي عدها البعض من العلماء بالفطرية الموروثة و البعض جعلها و أكد أنها مكتسبة.

-أن معظم الكلمات التي يكتسبها الطفل مدلولات محسوسة فالطفل في المراحل الأولى من حياته يفهم الحركات و الإشارات و يستعملها قبل أن يفهم الكلمات.

-الطفل تكون لديه حصيلة من ألفاظ اللغة المتداول تفوق أحيانا خمسين كلمة و بعضها يتصل بأسماء أفراد الأسرة (بابا ـــ ماما) أو المتعلقة و بالأكل و الشرب (ماء ،حليب).

-الحصيلة اللغوية المبكرة للطفل أنها إما أسماء أو كلمات حركة لكن الأسماء لها السيادة لأنها أسهل على الطفل أن يدرك الأشياء كمفهوم أكثر من إدراك كيف ترتبط بعضها البعض.

-إن الطفل يكتشف محتوي الكلام كحقيقة قائمة بذاتها زيادة على اكتسابه اللغة التي يستعملها للتواصل اللغوي و من ثم يكتسب في ذاته الكفاية اللغوية و الأداء في لغته ، ثم امتلائه للقواعد اللغوية التي تجعله ينتج جملا لغوية مفهومة .

-دور السامع في العملية الكلامية حيث أن دور المتكلم يبذل السامع تركيز أقوى حتى يتسنى له فهم المرسلة الكلامية التي تتضح في حركة عملية التواصل .

-أن أول ما يستعمله الطفل هي الحركات و إيماءات حتى يتسنى لمتلقي فهم الرسالة التي يصدرها الطفل ثم بعد ذلك يستعمل الكلمات و اللغة.

-إن الإشارة تكون معاونة اللفظ للتعبير عن المعاني و عن معاني لا يستطيع المرء معها استخدام اللفظ.

-إن المخ هو مركز ترجمة (اللغة و الإشارة) إلى معاني أو دلالات مختلفة حيث له مناطق تربط بين مراكز الإحساس البصر و السمع و اللمس معا التي تقوم بالتحويل الضروري للإشارات البصرية و السمعية إلى تكوينات لفظية.

أية لغة من اللغات العالمية لا يمكن أن تستغنى عن الالتجاء إلى العلامات و الإشارات لأن كل منهما مكمل للآخر.

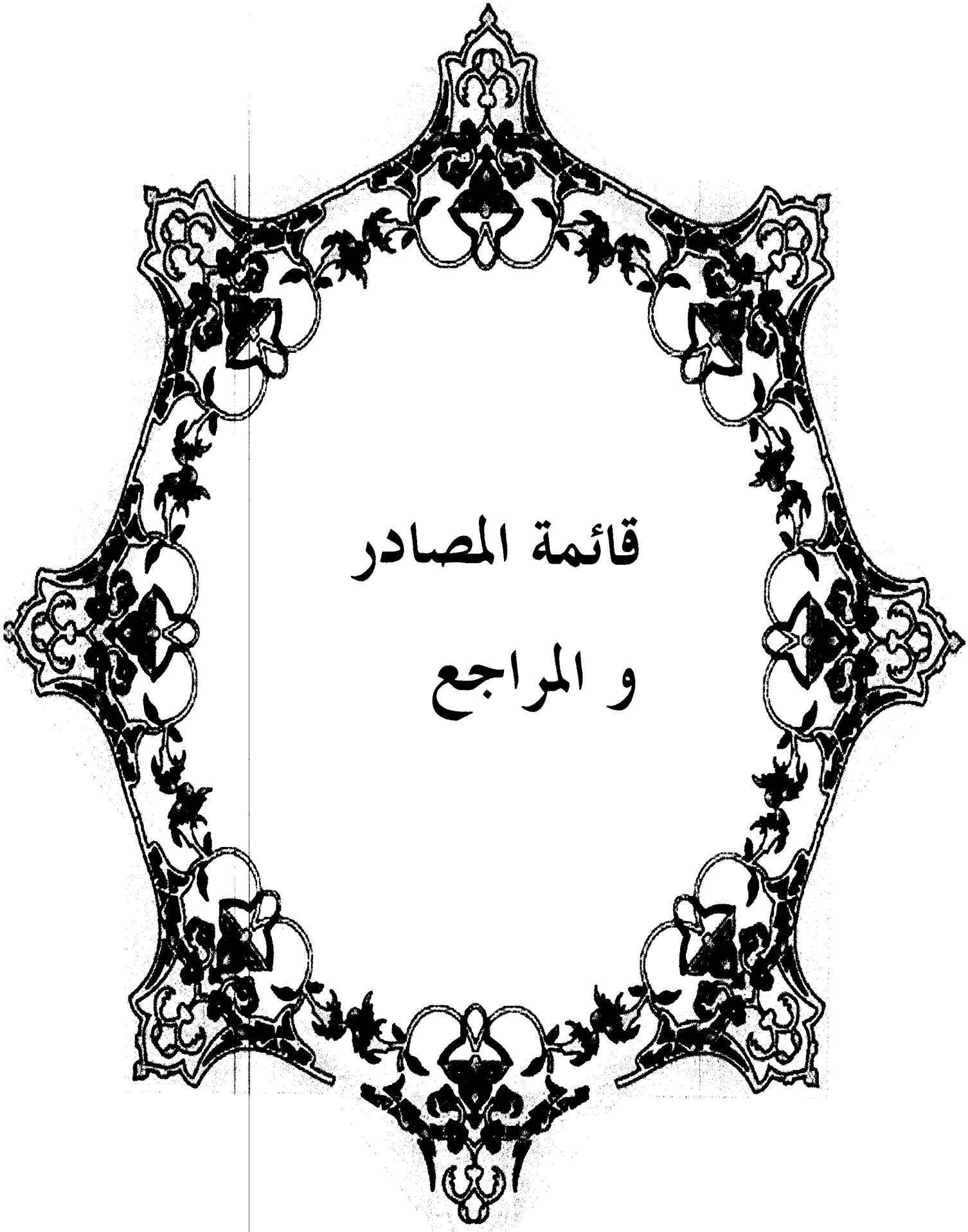

قائمة المصادر
و المراجع

11) لويس معلوف،المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق،بيروت، الطبعة الثانية،دت

المراجع:

12) إبراهيم السامرائي،التطور اللغوي التاريخي،دار الأندلس،بيروت،الطبعة الثانية،1981

13) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،مكتبة لأنجلو المصرية،الطبعة الخامسة،1979

14) أحمد أبوجادو علم النفس التطوري من الطفولة حتى المراهقة،دار المسيرة،الطبعة الأولى،دت

15) أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية،دط،2000

16) أحمد محمد المعتوق الصفاة،الحصيلة أهميتها اللغوية،مصادرها،ووسائل تنميتها،الكويت(1417-1997)،دط

17) أنسي محمد أحمد قاسم ،اللغة والتواصل لدى الطفل،مركز الإسكندرية للكتاب،دت،دط

18) أوجيني ومدانات،سيكولوجية الطفل-نمو الطفل الاجتماعي و اللغوي و العقلي مند الولادة حتى سن ما قبل المدرسة الطفولة المبكرة،دار المعرفة،بيروت،دت،دط

19) بيرجيرو،علم الإشارة السيمولوجيا،ترجمة الدكتور منذر عياشي،لدار طلاس،للدراسات و الترجمة و النشر،الطبعة الأولى،1988

20) التهامي نقرة،سيكولوجية القصة القرآنية،الشركة التونسية،جامعة الجزائر،دط،1971

21) جاسم محمود الحسون،حسن جعفر الخليفة،طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام،منشورات جامعة عمر المختار،دار الكتب الوطنية،بن غازي ،ليبيا،1996

22) حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الطفل،دار المسيرة للنشر و التوزيع،عمان،الطبعة الأولى،2007-1828

23) حامي خليل،اللغة و الطفل،دراسة في ضوء علم اللغة النفسي،دار النهضة العربية السوريون،باريس،دط،دت

24) حسام البهنساوي،أهم الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظرية ، البحث اللغوي الحديث،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1994

25) حلمي خليل، دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998

26) حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية،دار المعرفة الجامعية،دت،2002

27) حنفي عيسى،محاضرات في علم النفس اللغوي،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر،الطبعة الخامسة،2003

28) خالد عوض حسين البلاح،الاضطرابات النفسية لذوي الإعاقة السمعية في ضوء التواصل،دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية،دط،2009

29) داود عطية عبده،سلوى حلو عبده،دراسة في مفردات طفلين وقائمة شاملة بمفردات حتى سن السادس،ذات السلاسل للطباعة و النشر، الكويت،1406-1986

30) صالح الشماع، اللغة عند الطفل،دار المعارف،القاهرة،دط،1955

31) صباح حنا هرمز،سيكولوجية لغة الأطفال،دار الشؤون الثقافة العامة،الطبعة الأولى،1989

32) ضياء غني لفتة، علي محسن بادي، لغة العيون قراءة خطاب العيون في الشعر العربي القديم، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، 1929-2009

33) عبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1418-1998
34) عبد الجليل مرتاض،اللغة و التواصل،اقترابات لسانية للتواصليين الشفهي و الكتابي،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،دط،دت
35) عبد الحميد سليمان،سيكولوجية اللغة و الطفل،دار الفكر العربي،الطبعةالأولى1424-2003
36) عبد الفتاح الحموز،سيميائيةالتواصل والتفاهم في التراث العربي القديم دارجريرللنشر والتوزيع الطبعةالأولى1432-2011
37) عبد المجيد نشواتي،علم النفس التربوي،جامعة اليرموك،اربد الأردن دارا لفرقان الطبعةالسادسة1413-1993
38) عبدا لسلام المسدي اللسانيات من خلال النصوص،الدار التونسية للنشر،ط2،د،ت
39) عبد العالي بشير ،محاضرات في السيميولوجية ، الأمالي ،د ط د ت
40) عدنان يوسف العتوم،علم النفس المعرفي،دار المسيرة،عمان،الطبعة الأولى1425-2004
41) عدنان يوسف العتوم،قاسم محمد كوفجي،شوقي محمد ميرزا،التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن،دط،2011
42) علي أحمد مذ كور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، دط،دت
43) عمر ديدوح،اللسانيات التطبيقية،المكتبة الوطنية،الجزائر،2008
44) فاخر عاقل، علم النفس التربوي، دار العالم للملايين، طبعة جديدة، 1998
45) فيصل عباس،علم نفس الطفل(النمو النفسي والانفعالي للطفل)،دارالفكرالعربي،بيروت ،الطبعة الأولى،د،ت

46) فيصل محمد خير،اللغة والاضطرابات النطق والكلام،دار المريخ،السعودية،د،ط1990

47) كمال دسوقي،النمو التربوي للطفل والمراهق،دروس في علم النفس الارتقائي،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،د،ط1979

48) ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة نموها السليم وتنميتها، ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1425-2004

49) محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى علم اللغة،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،دط،1998

50) محمد سلامة آدم،توفيق حداد،إشراف محمد يعقوبي،علم نفس الطفل،الطبعة الأولى،1973

51) محمد عطية أبو صوواوين،تنمية مهارات التواصل الشفوي،يبتراك للنشر التوزيع،مصر الجديدة،الطبعة الأولى،2005

52) محمد عودة الريماوي،في علم النفس الطفل،دار الشروق،دط،1998

53) محمد عوض الترتوري،محمد فرحان القضاة،تنمية مهارات اللغة و الاستعداد القرائي عند الطفل الروضة،دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع،عمان،الطبعة الأولى،2006

54) محمود، السحران، اللغة و المجتمع رأي و منهج،دار المعارف،الإسكندرية،الطبعة الثانية،1979

55) ميشال زكرياء،الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت،الطبعة الأولى(1406-1916)

56) ميشال زكرياء-الألسنة علم اللغة الحديث،المبادئ و الأعلام،المؤسسة الجامعية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1402-1982

57) ميشال زكرياء-قضايا ألسنية تطبيقية،دراسات لغوية إجماعية نفسية مع مقارنة تراثية،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،يناير1993

58) نافية قطامي،تطور اللغة و التفكير لدى الطفل،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوزيعات،دط،2008

59) نايف خرما،أضواء على الدراسات المعاصرة،عالم المعرفة،الطبعة الثانية،1979

الكتب المترجمة

60) بيرجيرو،علم الإشارة السيمولوجيا،ترجمة الدكتور منذر عياشي،لدار طلاس،للدراسات و الترجمة و النشر،الطبعة الأولى،1988

61) جودت جرين،ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز لعبدان،دار عالم الكتب الرياض،السعودية،دط،دت

62) مانفريد فرنك،ترجمة عز العرب الحكيم بناتي،حدود التواصل الإجماع و التنازع بين هابر مس ولبونار،إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان،دط،دت

المجلة و الدوريات:

63) سيد غنيم،مجلة عالم الفكر،(الفكر و اللغة عند الطفل)،العدد الأول،المجلد الثاني،1971

الرسائل الجامعية:

64) سعاد عباسي،القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل (مرحلة ما قبل المدرسة)،إشراف عمر ديدوح،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية،2008-2009

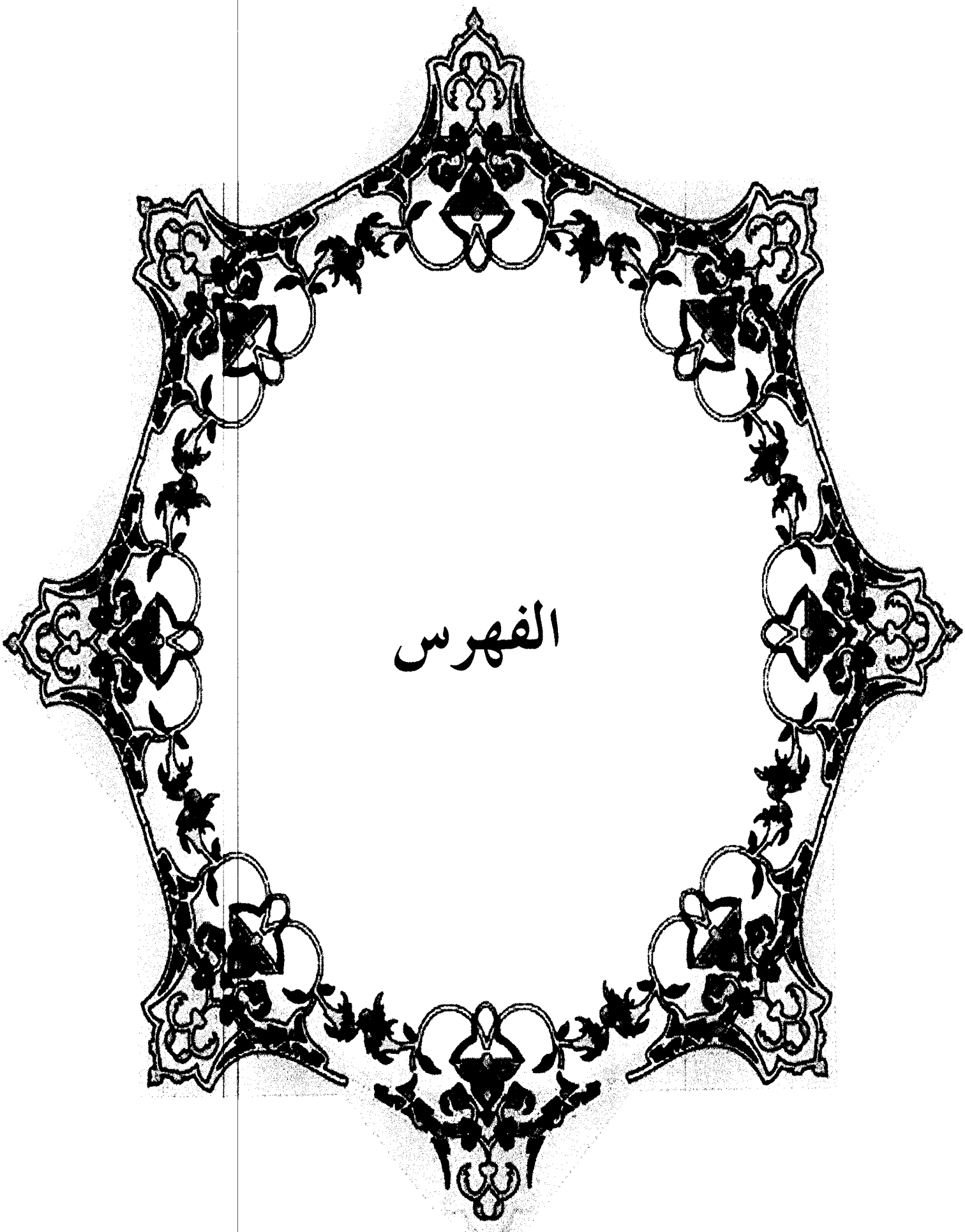

الفهرس

الفهرس

الموضوع

الافتتاحية

الشكر

الإهداء

المقدمة..... أ

المدخل..... 2

الفصل الأول:الإكساب اللغوي لدى الطفل..... 13

أولا: تعريف الاكتساب..... 13

ثانيا: مراحل الاكتساب اللغوي لدى الطفل..... 16

ثالثا: الثروة اللغوية لدى الطفل..... 33

الفصل الثاني: لغة التواصل..... 45

أولا: تعريف اللغة..... 45

وظائفها..... 48

خصائصها..... 52

ثانيا: تعريف التواصل..... 54

لغة..... 54

اصطلاحا..... 55

أشكال التواصل..... 58

عناصره..... 59
مراحله..... 62
طبيعة التواصل اللغوي..... 62
ثالثا:علاقة اللغة بالتواصل لدى الطفل..... 65
الفصل الثالث:لغة الإشارة..... 68
أولا:تعريف الإشارة..... 68
لغة..... 68
اصطلاحا..... 68
ثانيا:المادة،الجوهر،الشكل..... 70
الشكل..... 70
الخصائص..... 72
ثالثا:طبيعة لغة الإشارة لدى الطفل..... 73
الإيماءات..... 74
رابعا: مقارنة بين اللغة و الإشارة..... 82
الخاتمة 87
قائمة المصادر و المراجع
الفهرس